جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

العتابُ الربَّانيُّ للأنبياء عليهم السَّلام في القرآن الكَريمِ/ دراسة موضوعية

إعداد

مجاهد عصام محمد نوفل

إشراف

د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

2017

العتابُ الربَّانيُّ للأنبياء عليهم السَّلام في القرآن الكَريمِ/دراسة موضوعية

إعداد
مجاهد نوفل

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/12/26، وأجيزت.

اعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. سعيد دويكات / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. محمد جيطان / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى من أُمرتُ بخفض جناح الذل لهما من الرحمة، والديّ العزيزين

إلى من جعل الله بيني وبينها مودة ورحمة، زوجتي العزيزة

إلى إخواني، وأختي، وأبنائي الأعزاء

إلى كل من وقف إلى جانبي في مسيرتي التعليمية

إلى من حملوا لواء الإسلام على مر العصور حتى يومنا هذا .

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس[1]

فالشكر العظيم لله الواحد القدير الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر للشيخ ابراهيم داوود الذي أعانني في اختيار الفكرة ، ثم الشكر والتقدير للدكتور الفاضل عودة عبد الله الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وبذل جهداً كبيراً في النصح والإرشاد والتوجيه، من أجل إخراج العمل بهذه الصورة، فجزاه الله تعالى خير الجزاء. وأتقدم بالشكر الجزيل للمناقشين الفاضلين: د. سعيد دويكات / مناقشا خارجيا، ود. محمد جيطان/ مناقشا داخليا لتكرمهما بمناقشة هذه الرسالة، سائلاً المولى عز وجل أن يبارك فيهما، وأن ينفع بهما الإسلام والمسلمين. والشكر موصول إلى كل من علمني حرفاً، وإلى مؤلف كل كتاب اقتبست منه، فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء وجلعنا جميعا ذخرا للإسلام وعونا للمسلمين.

[1] ابن حنبل، أحمد الشيباني. **مسند أحمد**. القاهرة: مؤسسة قرطبة. (ح: 7926). (مسند أبي هريرة رضي الله عنه). (295/2). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

العتابُ الربَّانيُّ للأنبياء عليهم السَّلام في القرآن الكَريمِ/ دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجـــة أو لقـــب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researchers own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Students Name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **لتاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الاقرار	ه
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
المقدمة	1
الفصل الأول: مفهوم العتاب الرباني ودلالاته في السياق القرآني	8
المبحث الأول: مفهوم العتاب في اللغة والاصطلاح	9
المطلب الأول: العتاب في اللغة	9
المطلب الثاني: العتاب في الاصطلاح	10
المبحث الثاني: العتاب في السياق القرآني	11
المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة	12
المبحث الرابع: أنواع العتاب	14
المبحث الخامس: آداب العتاب	16
الفصل الثاني: علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام واجتهادهم	19
المبحث الأول: علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام	20
المطلب الأول: معنى العصمة	20
المطلب الثاني: ضوابط عصمة الأنبياء عليهم السلام	22
أولا: العصمة في تبليغ الدين	22
ثانيا: عصمة الأنبياء من الأخطاء البشرية	24
المطلب الثالث: العتاب الرباني وبشرية الأنبياء	27
المبحث الثاني: علاقة العتاب الرباني باجتهاد الأنبياء عليهم السلام	32
المطلب الأول: معنى الاجتهاد	32
المطلب الثاني: جواز صدور الاجتهاد من الأنبياء	33
المطلب الثالث: العتاب دليل على وجوب الاجتهاد في حق الأنبياء	35

الفصل الثالث: الأنبياء الذين عاتبهم الله عز وجل في القرآن الكريم	39
المبحث الأول: عتاب الله تعالى لآدم عليه السلام	40
المبحث الثاني: عتاب الله تعالى لنوح عليه السلام	42
المبحث الثالث: عتاب الله تعالى لموسى عليه السلام	43
المبحث الرابع: عتاب الله تعالى لداود عليه السلام	44
المبحث الخامس: عتاب الله تعالى لسليمان عليه السلام	46
المبحث السادس: عتاب الله تعالى ليونس عليه السلام	49
المبحث السابع: عتاب الله تعالى لمحمد عليه السلام	50
الفصل الرابع: دلالات صيغ العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام	55
المبحث الأول: دلالة العتاب لصيغة (عفا الله عنك)	56
المبحث الثاني: دلالة العتاب لصيغة (كلا)	57
المبحث الثالث: دلالة العتاب لصيغة (إني أعظك)	59
المبحث الرابع: دلالة العتاب لصيغة (ولا تتبع الهوى)	61
الفصل الخامس: الأهمية التربوية لعتاب الله تعالى للأنبياء عليهم السلام	64
المبحث الأول: الوعظ والتذكير	64
المبحث الثاني: التقويم والتصويب	68
المبحث الثالث: المحبة والاصطفاء	72
المبحث الرابع: التربية النفسية ومعالجة الأخطاء	73
الخاتمة	76
التوصيات	77
قائمة المراجع والمصادر	78
الفهارس	83
فهرس الآيات القرآنية	84
فهرس الأحاديث النبوية	90
Abstract	b

العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم/ دراسة موضوعية

إعداد

مجاهد عصام نوفل

إشراف

د. عودة عبد الله

الملخص

إن هذا البحث لبيان حقيقة عتاب الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام، ولما كانت الآيات التي ذكرت العتاب في القرآن الكريم متعلقة بأفضل خلق الله تعالى في الكون وهم الأنبياء ، صار الهدف الأساس لرسالتي هذه معرفة معنى العتاب وبيان كيفية تطبيق ذلك على الأنبياء عليهم السلام كما ورد في القرآن الكريم ، ومن خلال دراستي توصلت إلى بعض النتائج للموضوع ، فتبين لي من خلال الدراسة إلى أن العتاب يكون على أقسام عديدة منها التوجيه والتنبيه والتحذير ، وإن العتاب الذي يكون من الله تعالى على أنبيائه أكثر ما يكون عتاب التنبيه والتوجيه ويأتي لتثبيتهم وليتحلوا بالصبر في تبليغ دعوة الله وأنه لا يعني التنقيص من قدرهم وإنما هو رفع لمرتبتهم ودرجاتهم عند الله .

وإن الله قد يعاتب الأنبياء ولا يعنّفهم بل المقصود أممهم في بعض الأحيان.

وإن العتاب قد يأتي عن حب لأن الحبيب هو الذي يرى زلة حبيبه ويرشده على الإصلاح وإن الأمة ليس لها مخرج عند الله تعالى يوم القيامة إلا بإتباع الأنبياء فإذا عوتب الأنبياء في سبيل التبليغ فالأولى أن يعاتب من أرسل إليهم في سبيل التفريط أو الإفراط .

وقد بينت في رسالتي علاقة عتاب الأنبياء بعصمتهم واجتهادهم وذكرت أمثلة من القرآن لعتاب الله لأنبيائه وختمتها بالأهمية التربوية للعتاب.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فإن الأنبياء عليهم السلام هم صفوة الله من خلقه، صنعهم الله على عينه وأيدهم بالمعجزات والبراهين والآيات لتكون لهم عوناً في مواجهة أقوامهم وإلجام المعاندين منهم، وأمرهم الله عز وجل أن يبينوا لأقوامهم رسالته سبحانه، ويبلغوهم شرائعه، وقد قام الأنبياء عليهم السلام بما أمروا به خير قيام، وتحملوا في سبيل الله الأذى والاضطهاد حتى كان منهم من قتل وجرح وسجن وأوذي اشدّ الأذى، كل ذلك في سبيل الله ومن أجل شريعته، ولم يخرج الأنبياء عليهم السلام مع عصمتهم واجتبائهم من ربهم، لم يخرجوا عن بشريتهم وطبيعتهم الإنسانية ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[1]، وهذه الطبيعة البشرية ما انفكت عن تصرفات الأنبياء عليهم السلام وعن أقوالهم وعواطفهم ومشاعرهم وانفعالاتهم النفسية، سواء قبل النبوة أو بعدها.

فمن الأنبياء عليهم السلام من كان يجتهد مخلصاً للوصول إلى الحق لظروف وأسباب اقتضت هذا الاجتهاد، إلا أنه قد يقع اجتهاده أحياناً فيكون خلاف الأولى أو الخطأ على خلاف بين العلماء في التوصيف، ومنهم من أخذته عاطفة الأخوة أو البنوة فسأل ربه النجاة لابنه أو أبيه، فكانت التوجيهات الربانية ممزوجة بالعتاب تتنوع وتتوزع بحسب الواقعة التي اجتهد فها الأنبياء عليهم السلام، فمنها ما كان فيه التهديد والوعيد والزجر شديداً ومنها ما كان لطيفاً و دوداً فيه التوجيه مع الحنان والحب والعطف، فالأنبياء عليهم السلام كانوا بعد العتاب والتصويب ليس كقبله؛ فمنهم من ندم وأناب، ومنهم من بكى وحزن، ومنهم من تبرأ مما اجتهد فيه واخطأ.

---

[1] **سورة الكهف**، آية 110.

إن العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام جاء بعد وقوع بعض العوارض البشرية للأنبياء من خطأ غير مقصود، واجتهاد في غير تشريع، وتصرف في غير تنزيل، وهذه المشاهد والوقائع مبثوثة في آيات الذكر الحكيم، مقرونة بالعتاب والتصويب، فجاءت هذه الدراسة تجمع هذه الآيات لدراستها وتحليل مضامينها تحت "عنوان العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم" إذ اسأل الله عز وجل أن يوفقنا في كتابتها وأن يجعل ما تضمنته الرسالة في ميزان حسناتنا يوم القيامة .

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع والبحث والتحري بما يشتهر من مراجع وكتب تبين للباحث ان هذا الموضوع لم تتم الكتابة فيه بشكل علمي مستقل أو دراسة قرآنية متعلقة وشاملة بذاتها وإنما وجدت هناك إشارات وبعض الدراسات والمقالات المتعلقة ببعض جوانب هذا الموضوع ومن هذه الكتب والدراسات والمقالات :

1 **عتاب الرسول عليه السلام في القرآن تحليل وتوجيه، تأليف د.صلاح الخالدي:**

وقد خصص المؤلف حفظه الله كتابه لآيات العتاب لنبيه عليه السلام دون غيره من الأنبياء عليهم السلام واستحضر المشاهد والوقائع التي حصل فيها العتاب لنبيه محمد عليه السلام الموجودة في آيات القرآن الكريم.

2 **آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والاجتهاد، تأليف د. عويد بن عياد المطرفي:**

تطرق فيه إلى أنواع العتاب في القرآن الكريم وبين أنها أكثر من نوع وقسم ولكنه اقتصر على المصطفى صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء.

ما امتازت به هذه الدراسة

امتازت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات :

1. أنها دراسة شاملة علمية تحدثت عن كل الأنبياء عليهم السلام الذين حصل لهم العتاب من الله سبحانه ودراسة الموقف الذي سبب لهم هذا العتاب واستخراج العبر والدروس المستفادة منه والأسلوب الرقيق أحيانا الذي فيه شدة من الله في عتابه لأنبيائه.

2. دراسة الجانب البلاغي لأدوات العتاب في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه ومن كونها تتحدث عن الأنبياء عليهم السلام ويمكن إجمال أهمية الدراسة بما يلي:

1. أنها مختصة بخير خلق الله تعالى وهم الأنبياء عليهم السلام.

2. إمكانية الاستفادة منها في العملية التربوية من خلال أساليب النصح والتوجيه والإرشاد والعتاب.

3. وضحت هذه الدراسة منهج التصويب الرباني في تصويب الخطأ والأسلوب الأمثل في تصحيح المسار.

4. حاجة المكتبة الإسلامية عامة والدراسات القرآنية على وجه الخصوص بما فيها مجال البحث العلمي في الجامعات مثل هذه الدراسة والتي ركزت على الجوانب البشرية في حياة الأنبياء عليهم السلام.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1 كيف وفق القرآن الكريم بين الجانب البشري للأنبياء وجانب الوحي عندهم؟

2 ما القيم التربوية التي يمكن الاستفادة منها في مجال العتاب كأسلوب من أساليب التربية الحديثة؟

3 كيف تطرق القرآن الكريم لموضوع العتاب وخاصة في حياة الأنبياء عليهم السلام؟

4 ما مدى اهتمام القرآن الكريم وتركيزه على هذا الجانب في حياة الأنبياء عليهم السلام؟

5 كيف يمكن التوفيق بين عصمة الأنبياء عليهم السلام وبين العتاب والتوجيه من الله سبحانه وتعالى؟

6 كيف يمكن أن يستفيد المسلم في حياته العملية من سيرة الأنبياء من خلال عتاب الله وتوجيهه لهم؟

منهجية الدراسة

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي وذلك من خلال جمع الآيات التي تحدثت عن عتاب الله عز وجل لأنبيائه عليهم السلام من خلال القصص والوقائع والأحداث والمشاهد، ثم عكفت واستعنت بالمنهج التحليلي في تحليل ودراسة هذه الآيات وفق منهجية البحث العلمي التي درستها وتعلمتها في التفسير الموضوعي، وقد اتبعت في ذلك الخطوات التالية:

1. جمع الآيات التي تحدثت عن عتاب الله سبحانه لأنبيائه عليهم السلام وعزوها إلى سورها.

2. الرجوع إلى المصادر الرئيسية المعتمدة في هذا الموضوع، وفي مقدمتها كتب التفسير القديمة منها والحديثة.

3. استخراج التوجيهات والقيم التربوية والدروس والعبر من هذه الآيات ومحاولة ربطها بالواقع الذي نعيش فيه.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التالي:

1. لفت أنظار الدارسين إلى العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام وبيان مدى ارتباط ذلك بعصمتهم.

2. رد الشبهات التي أثيرت حول بعض مواقف الأنبياء عليهم السلام والتي سببت العتاب من الله لهم.

3. بيان الأساليب والأدوات التي استخدمها القرآن الكريم في بيان العتاب الرباني لأنبيائه؟

أسباب اختيار الموضوع

إن اختيار الباحث لهذا الموضوع يعود لعدة عوامل وأسباب ملخصة بالآتي:

1 . عدم وجود دراسة مستوفاة وشاملة في هذا المجال تعالج بعض الشبهات التي تثار حول بعض مواقف الأنبياء عليهم السلام في مواجهتهم للأحداث.

2 . إبراز هذا الجانب في القصص القرآني خاصة وبعض مواقف السيرة وخاصة في سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

3 . دراسة الجوانب التربوية والنفسية من خلال العتاب الرباني كأسلوب من أساليب التربية الحديثة.

4 . دراسة الجانب البشري والإنساني في حياة الأنبياء والذي يمثل جل حياتهم باستثناء ما كان فيه من جانب التشريع والوحي والاستفادة من هذه الدراسة في مسيرة المسلم الحياتية لكون الأنبياء قدوة لنا.

هيكل البحث

تحقيقا للأهداف المرجوة، وفي ضوء المنهجية السابقة جعلت بحثي في خمس فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم العتاب الرباني ودلالاته في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم العتاب في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: العتاب في اللغة

المطلب الثاني: العتاب في الاصطلاح

المبحث الثاني: العتاب في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة

المبحث الرابع: أنواع العتاب

المبحث الخامس: آداب العتاب

الفصل الثاني: علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام واجتهادهم

المبحث الأول: علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: معنى العصمة

المطلب الثاني: ضوابط عصمة الأنبياء عليهم السلام

أولا: العصمة في تبليغ الدين

ثانيا: عصمة الأنبياء من الأخطاء البشرية

ثالثا: العتاب الرباني وبشرية الأنبياء

المبحث الثاني: علاقة العتاب الرباني باجتهاد الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: معنى الاجتهاد

المطلب الثاني: جواز صدور الاجتهاد من الأنبياء

المطلب الثالث: العتاب دليل على وجوب الاجتهاد في حق الأنبياء

الفصل الثالث: الأنبياء الذين عاتبهم الله عز وجل في القرآن الكريم

المبحث الأول: عتاب الله تعالى لآدم عليه السلام

المبحث الثاني: عتاب الله تعالى لنوح عليه السلام

المبحث الثالث: عتاب الله تعالى لموسى عليه السلام

المبحث الرابع: عتاب الله تعالى لداود عليه السلام

المبحث الخامس: عتاب الله تعالى لسليمان عليه السلام

المبحث السادس: عتاب الله تعالى ليونس عليه السلام

المبحث السابع: عتاب الله تعالى لمحمد عليه السلام

الفصل الرابع: دلالات صيغ العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام

المبحث الأول: دلالة العتاب لصيغة (عفا الله عنك)

المبحث الثاني: دلالة العتاب لصيغة (كلا)

المبحث الثالث: دلالة العتاب لصيغة (إني أعظك)

المبحث الرابع: دلالة العتاب لصيغة (ولا تتبع الهوى)

الفصل الخامس : الأهمية التربوية لعتاب الله تعالى للأنبياء عليهم السلام

المبحث الأول: الوعظ والتذكير

المبحث الثاني: التقويم والتصويب

المبحث الثالث: المحبة والاصطفاء

المبحث الرابع: التربية النفسية ومعالجة الأخطاء.

الفصل الأول

مفهوم العتاب الرباني ودلالاته في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم العتاب في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: العتاب في اللغة

المطلب الثاني: العتاب في الاصطلاح

المبحث الثاني: العتاب في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة

المبحث الرابع: أنواع العتاب

المبحث الخامس: آداب العتاب

المبحث الأول: العتاب في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: العتاب في اللغة

العتاب مصدر من الفعل الثلاثي (عَتَبَ)، "والْعَيْنُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلى الْأَمْرِ فِيهِ بَعْضُ الصُّعُوبَةِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ غَيْرِهِ"[1].

ويقول الراغب : " استعير العَتْبُ والمَعْتَبَةُ لغِلْظَةٍ يجدها الإنسان في نفسه على غيره، وأصله من العَتبِ، وبحسبه قيل: خَشُنْتُ بصدر فلان، ووجدت في صدره غلظة، ومنه قيل: حمل فلان على عَتَبَةٍ صعبةٍ، أي: حالة شاقة[2]".

والعتاب غالبا ما يكون من شيء يجده الإنسان في نفسه، أو غيره، فإما أن يبلغه إياه في غلظة وشدة، وإما أن يكون بيسر وسهولة.

وحين يكون العتاب من الله سبحانه وتعالى يكون من الأعلى إلى الأدنى، والأدنى هو الإنسان، ولذلك تطلق العَتَبَةُ على أسكفة الباب لارتفاعها عن المكان، والعتاب غالبا ما يكون بهدف الإصلاح وتقويم الخلل والزلل، وتقويم الذات.

وفي العتاب السرور والاسترضاء، وهذا حقيقته – وإن كان ظاهره أحيانا فيه الشدّة وفيه الإساءة – لكن جوهره فيه التصويب وإنارة الطريق، وفي ذلك سرور أيّما سرور للنفس والسلوك.

وقد يكون العتاب متبادلا بين طرفين حول أمر سيء فيه، فإذا ذكّر كل واحد منهما صاحبه ما فرط منه إليه من الإساءة فهو العتاب والمعاتبة.

---

[1] ابن فارس. أحمد بن زكرياء: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979م، 4\225.

[2] الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق :صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، (د.ت)، 1\544.

المطلب الثاني: العتاب في الاصطلاح

لا يخرج معنى العتاب في الاصطلاح عن معناه في اللغــة، فهــو "مخاطبــة الإدلال، ومذاكرة الموجدة."[1]. ويأتي العتاب في الاصطلاح بمعنى اللوم، وما يكون على صدور المكروه من التأديب[2].

وعرفه القاضي عبد النبي فكري بقوله العتاب ما يكون على صدور المكروه من الحبيب تأديباً ليستغفر عنه ويصير مورد الملاحم بخلاف العقاب فأنه ما يكون على صدور المكروه من العدو تفضيحاً وتثليماً كالعذاب على الكفار وجلودهم في النار وبعبارة أخــرى العتــاب تأديــب الشفقة[3].

ويمكن الجمع بين هذه التعريفات بالقول إنّ العتاب اصطلاحا هو الخطاب الذي يقصد به التأديب من أجل التنبيه والتحذير من صدور ما يحذر منه من خطأ أو زلل أو معصية أو سلوك، فعل لا يقصد منه الإساءة.

ويمكن من خلال التعريف الاصطلاحي للعتاب تقسيمه إلى قسمين:

1. عتاب عدو وذلك بالاعتداء والمنازلة الحسية.
2. عتاب صديق، وذلك من خلال اللوم والتوجيه.

---

[1] المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، القاهرة، 1990م، 1\236

[2] العسقلاني، أحمد بن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، 1379هــ، ج9، ص399.

[3] فكري، القاضي عبد النبي: دستور العلماء **(جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)** دار المعرفة، بيروت / ج 2، ص 217 .

المبحث الثاني: العتاب في السياق القرآني

وردت لفظة العتاب ومشتقاتها في القرآن الكريم خمس مرات[1] بصيغ مختلفة في الأسماء والأفعال وذلك على النحو التالي:

مسلسل	اللفظة	الآية	رقمها	السورة	زمن النزول
1	يستعتب	﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾	24	فصلت	مكية
2	يستعتبون	﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾	84	النحل	مكية
		﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾	57	الروم	مكية
		﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾	35	الجاثية	مكية
3	المعتبين	﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾	24	فصلت	مكية

إشارات ولطائف مما سبق:

1. وردت لفظة العتاب ومشتقاتها في القرآن الكريم خمس مرات في أربع سور.

2. كل السور التي وردت فيها لفظة العتاب ومشتقاتها هي سور مكية ولعل الحكمة في ذلك:

أ. أنها نزلت في المشركين والكفار.

ب. أنها تتحدث عن يوم القيامة، ويوم القيامة لا ينفعهم لا معاتبة ولا شفاعة.

ج. أن المؤمن إذا عوتب رجع إلى الحق والصواب، أما المشركين والكفار والذين نزل الخطاب في آيات العتاب فيهم فقد قامت عليهم الحجة من رسول الله ﷺ في مكة ولم يستجيبوا لندائه ودعوته.

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، د. ط، القاهرة: دار الحديث، 2001. ص546.

3. كل الآيات التي ورد فيها العتاب ومشتقاتها يلاحظ أنها منفية، وذلك أنها تخص المشركين والكفار والذين حق عليهم القول بدخول النار، فلا ينفعهم العتاب ولا المعاتبة، ولذلك جاءت بصيغة العتاب المنفي.

4. لفظة العتاب ومشتقاتها كانت صريحة في كل ما ورد في القرآن الكريم.

5. إن معنى العتاب في كل ما ورد في القرآن الكريم لم يخرج عن معناه اللغوي.

6. في العتاب تسلية للنبي ﷺ حيث إن الله يخبره سبحانه عن المشركين الذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، سيجزون يوم القيامة جزاء كفرهم.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعتاب

هناك ألفاظ ذات صلة واضحة بالعتاب، فيها ما ورد في القرآن الكريم – وهي قليلة جداً– وجلّها لم يرد في القرآن وإنما ورد في مفردات اللغة العربية، والألفاظ التي وجدتها ذات صلة بالعتاب في القرآن الكريم هي:

1. اللوم:

اللّوم من الفعل الثلاثي (لَوَمَ)؛ وهي كلمة تدل على معنيين: العتب والعذل، والأخرى تدل على الإبطاء[1]. ومنه لامه، أي عذله وعاتبه. والملامة هي الأمر الذي يلام عليه الإنسان[2]. فهذه اللفظة تتفق مع العتاب في أن كليهما فيه لوم وعتاب وعذل على شيء مكروه، ارتكبه المخاطَب. والذي يميز العتاب عن اللوم أن العتاب قد يكون على شيء ليس مكروها في حد ذاته، أو أن صاحبه لم يقترفه من باب القصد، ولكن اللوم فيه أن المخاطب قد اقترف مكروهاً أو معصية بقصد أو تعمد.

---

[1] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، 5\222.

[2] الراغب الأصفهانى: **المفردات في غريب القرآن**، 1\751.

وقد جاء لفظ اللوم في القرآن الكريم بمعنى العتاب والمعاتبة، في قوله عز وجل:﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] أي: يعاتب بعضهم بعضاً على ما كانوا أصروا عليه من منع المساكين، فما كان جواب بعضهم لبعض إلا الاعتراف بالخطيئة والذنب[2].

2. التثريب:

التثريب فى اللغة مأخوذ من "الثَّرْب"، وهو شحم رقيقٌ يغطِّى الكرش والأمعاء؛ وذلك لأنه عتاب ولومٌ شديد وتقبيح للفعل وتوبيخ وتأنيب لصاحبه، فكأنَّ ذلك قد بلغ منه كل مبلغ وأصاب ثَرْبَهُ، كما قيل: شَغَفَهُ، أى بلغ حبُّه الشَّغَاف، وهو غلاف القلب[3].

وقد وردت كلمة "تثريب" فى القرآن الكريم مرَّة واحدة، فى قول الله عز وجل: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[4].

ولعلَّ القرآن الكريم آثر لفظ "التثريب" على لفظ اللَّوم هنا؛ لأن المقام مقام عتابٍ، فهو لا ينفى عَتبه عليهم، وإنَّما نَفَى شدة اللوم والتقبيح والتقريع. وقد عاتب يوسف عليه السلام إخوته فعلًا، كما يدل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[5].

---

[1] **القلم**: آية 30.

[2] ابن كثير، أبو فداء اسماعيل بن عمر القرشي: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ج8، ص197.

[3] الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1990م.

[4] **يوسف**: آية 92.

[5] **يوسف**: أية 88-91.

فلمَّا اعترفوا بأنهم كانوا خاطئين، خاطبهم يوسف عليه السلام بنفي التثريب عنهم، ولـــم يَنْـــفِ وقوع اللوم منه عليهم.

وفي الفرق بين التثريب واللوم: يقول أبو هلال العسكري:

"التثريب شبيه بالتقريع والتوبيخ تقول وبخه وقرعه وثربه بما كان منه، واللوم قد يكون لما يفعله الإنسان في الحال ولا يقال لذلك تقريع وتثريب وتوبيخ، واللوم يكون على الفعـــل الحســـن ولا يكون التثريب إلا على قبيح ويجوز أن يقال التثريب الاستقصاء في اللوم والتعنيف، وأصله من الثرب وهو شحم الجوف لان البلوغ إليه هو البلوغ إلى المواضع الأقصى من البدن."[1]

المبحث الرابع: أنواع العتاب

بالنظر في الآيات القرآنية التي ورد فيها العتاب للأنبياء عليهم السلام، يتبـــين أن العتـــاب ينقسم إلى ثلاثة أنواع، هي[2]:

الأول: عتاب التوجيه

والمقصود فيه هو أن يوجه الله –تعالى– أنبياءه –عليهم الصلاة والسلام– إلى ما يراد منهم في تبليغ ما أنزل إليهم من الآيات إلى أممهم حتى يتحلوا بالصبر فيما يلاقونه في سبيل ذلك مـــن الأذى.

والغرض من هذا العتاب: نقل المعاتب من حالة كان عليها إلى حالة أخرى، يراد له المصير إليها. وهذا النوع ينقسم إلى قسمين فرعيين[3]:

---

[1] العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ج1، ص53.

[2] انظر: المطرَفي، د. عويد بن عيَّاد بن عايد، **آيات عتاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في ضوء العصمة والاجتهاد**، ط3، (مكة المكرمة -جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1426 هـــ 2005 م)، 114–115.

3 انظر: المطرَفي، **آيات عتاب المصطفى–صلى الله عليه وسلم– في ضوء العصمة والاجتهاد**، 114–115.

1- عتاب التوجيه للدفع وتقوية عزيمة الأنبياء ؛ لينهضوا بأبلغ الطاقة البشرية في تبليغ الرسالة. ومثاله: قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

2- عتاب الإقصار، والمقصود منه تخفيف اندفاع الأنبياء في التبليغ عما يشق على أنفسهم من الجهد، وبذل فوق ما يستطيعون من طاقتهم البشرية. ومثاله: قوله عز وجل : ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[3].

الثاني: عتاب التنبيه

والمقصود من هذا النوع هو تنبيه الله –عز وجل– لأنبيائه –عليهم الصلاة والسلام– إلى ما يحتمل وقوعه منهم، لو لم ينبهوا إلى ذلك لوقع مثل ذلك الفعل منهم مرة أخرى.

والغرض من هذا العتاب: تنبيه المعاتب إلى عدم العود إلى الذي عوتب عليه حتى لا يتكرر منه أو يقع فيما هو أكبر منه. مثاله: قوله –عز وجل–: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[4]، وقوله –عز وجل-: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[5].

---

1 **سورة المائدة**، الآية: 67.

2 **سورة الأعراف**، الآية: 1-2.

3 **سورة هود**، الآية: 12.

4 **سورة التوبة**، الآية: 84.

5 **سورة التوبة**، الآية: 113.

الثالث: عتاب التحذير

والمقصود من هذا العتاب هو تحذير الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– من عاقبة أمر وقع فيه خطأ في اجتهاد يترتب عليه ضرر في التشريع والأحكام، ويأتي هذا العتاب بأسلوب فيه بعض الشدة.

والغرض من هذا العتاب: التخويف من عاقبة فعل يتوقع ضرره. مثاله: قوله –عز وجل-: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[1]، وقوله –عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2].

ويشترك عتاب التحذير مع عتاب التنبيه في أن كلا منهما فيه تخويف من عاقبة مثل هذا الفعل لو تكرر، وينفرد عتاب التحذير عن عتاب التنبيه في أن أسلوب عتاب التحذير لا يخلو من شدة تُقرِّبُه من الإنذار.

المبحث الخامس: آداب العتاب

لما كان العتاب يحفظ الود والصداقة والخلة بين العباد، بعضهم مع بعض، وبين الله عز وجل ورسله عليهم السلام، وضع الإسلام آداباً لهذا الخلق السامي، توضحها آيات الذكر الحكيم، وهدي المصطفى عليه السلام، ومنها:

1. العتاب عادة ما يستدعي جواباً، فإن اشتمل الجواب على إسراف بذنب أو تقصير فمن الأدب قبول العذر وتجاوز الذنب، وبالنظر إلى معاتبة الله تعالى لرسله وأنبيائه وأوليائه وأصفيائه، نجد أن المولى سبحانه قد استعمل أكثر الألفاظ أدباً ورحمة، وقبل من المعاتبين اعترافهم بالتقصير والذنب، ولذا أبقى الله المودة بينه وبين رسله، وكان الرسل بعد المعاتبة أقرب إلى ربهم، وأسعد بعلاقتهم مع خالقهم بعد المعاتبة من قبلها. فمثلا: آدم عليه السلام بعد

1 **سورة الأنفال**، الآية: 67.

2 **سورة التحريم**، الآية: 1.

معاتبة الله له لأكله من الشجرة واعترافه بذنبه وتقصيره قال الله فيـــه: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [1]

2. عدم الإكثار من المعاتبة، لأنها تفقد جوهرها، ويصبح فيها الملل والضجر لكثرتها، وكثـــرة اللوم في العتاب غالباً لا تأتي بخير. والمتتبع لمنهج القرآن الكريم في ذكر معاتبة الله لأنبيائـــه وأوليائه يلحظ أنه لم يكرر العتاب في القضية الواحدة أكثر من مرة، وفـــي هـــذا درس لنـــا أن التكرار والإكثار من المعاتبة يجعل المعاتَب في ملل وضجر.

3. اختيار الوقت المناسب للمعاتبة، وقد ذكر القرآن الكريم الأوقات المناسبة التي اســـتعمل الله العتاب فيها مع أنبيائه ورسله، فلم يعاتبهم وهم في مهمة البلاغ والدعوة، ولم يعاتبهم في مواجهة الباطل، ولم يكن يعاتبهم وهم في أوج عطائهم، وإنما تخيّر أفضل الأوقات وأنسبها للعتاب. فهذا نوح عليه السلام لم يعاتبه ربه عز وجل إلا بعد أن رأى هلاك قومه وفيهم ولده الكافر، فكـــان الوقت مناسبا لأن ينظر نوح إلى هذه الصورة العتابية.

4. اختيار ألين كلمات العتاب وأرقها، وذلك مراعاة لقبولها وتنفيذ مقتضياتها، والمتتبع لمـــنهج القرآن في معاتبة الأنبياء عليهم السلام يجد أن جل العبارات المستخدمة في العتاب تدل دلالـــة قوية على أن اختيار كلمات العتاب فيها أثرٌ جميل على النفس .

5. استعطاف المعاتَب وعدم العجلة عليه؛ لأنه في حالة استقبال العتاب يحتاج إلى رأفة ورحمة وحكمة، لأنه في حالة تستوجب منه التركيز لاستماع ما يرد منك على أذنه. فإن لم يكن منـــك استعطاف له كان منه النفور والضجر والملامة.

6. عدم كتمان العتاب لأن المعاتبة خير من القطيعة، فظاهر العتاب خير من مكنـــون الحقـــد، فالعتاب للصديق كالسبك للسبيكة، فإما تصفو وإما تطير.

[1] **طه**: آية 122.

7. الابتعاد عن الجدال، لأن الجدال يفسد العتاب، فبالجدال قد تخسر النتيجة، وإن كنت محقــا. ثم إن المجادل قد يربط الحق بكرامته، فيدافع عن كرامته لا عن الحق، وهنا تكون القاضية! فلا الحق أحقّ ولا المودة أبقى.

الفصل الثاني

علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام واجتهادهم

المبحث الأول: علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: معنى العصمة

المطلب الثاني: ضوابط عصمة الأنبياء عليهم السلام

أولا: العصمة في تبليغ الدين

ثانيا: عصمة الأنبياء من الأخطاء البشرية

ثالثا: العتاب الرباني وبشرية الأنبياء

المبحث الثاني: علاقة العتاب الرباني باجتهاد الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: معنى الاجتهاد

المطلب الثاني: جواز صدور الاجتهاد من الأنبياء

المطلب الثالث: العتاب دليل على وجوب الاجتهاد في حق الأنبياء

المبحث الأول: علاقة العتاب الرباني بعصمة الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: معنى العصمة

أولاً: معنى العصمة في اللغة

يدور معنى العصمة في لغة العرب حول الوقاية والمنع والحفظ. قال ابن منظور: "العِصْمة في كلام العرب المَنْعُ، وعِصْمةُ الله عَبْدَه أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه، عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقَاه، وفي التنزيل: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴿٤٣﴾﴾[1]... واعْتَصَمَ فلانٌ بالله إذا امتنع به، والعَصْمة: الحِفْظُ، يقال: عَصَمْتُه فانْعَصَمَ، واعْتَصَمْتُ بالله إذا امتنعْتَ بلُطْفِه من المَعْصِية، وعَصَمه الطعامُ: منَعه من الجوع، وهذا طعامٌ يَعْصِمُ: أي يمنع من الجوع، واعْتَصَمَ به واسْتَعْصَمَ: امتنعَ وأَبَى، قال الله عز وجل حكايةً عن امرأَة العزيز حين راودَتْه عن نفْسِه ﴿فَٱسْتَعْصَمَ ﴿٣٢﴾﴾[2]، أي تَأَبَّى عليها ولم يُجِبها إلى ما طلبَتْ"[3].

ثانياً: معنى العصمة في الاصطلاح

عصمة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– حفظهم بما خصوا به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الأخلاق والفضائل، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق[4].

وعرفها صاحب كتاب نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض بأنها: "لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء"[5].

---

[1] **هود:** (43)

[2] **يوسف:** (32)

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار المعارف، تونس، 1970م، مادة :(عصم): (403/12).

[4] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب اللغة**، تحقيق: محمد كيلاني، ط الحلبي، عام 1331هـ، ص373.

[5] شهاب الدين، أحمد بن محمد: **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (2001)، (39/4).

وقال الشوكاني: "واختلفوا في معنى العصمة فقيل: هو أن لا يمكّن المعصوم من الإتيان بالمعصية، وقيل: هو أن يختص في نفسه أو بدنه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه عليها، وقيل: إنها القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية، وقيل: إن الله منعهم منها بألطافه بهم فصرف دواعيهم عنها، وقيل: إنها بتهيئة العبد للموافقة مطلقا، وذلك يرجع إلى خلق القدرة على كل طاعة"[1].

وقيل: "المراد بالعصمة الحفظ من صدور الذنب"[2].

وعرفها أحد الباحثين بقوله: "أي يكون الرسل والأنبياء معصومين في تحمل الرسالة والتبليغ عن الله فلا ينسون شيئاَ مما أوحاه الله إليهم، ولا يكتمون شيئاَ منه"[3].

ومن التعريفات الجامعة للعصمة في الاصطلاح التعريف الذي ذكره الدكتور أحمد عبد اللطيف. يقول: "العصمة: هي حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم، مما تستقبحه الفطر السليمة قبل النبوة، وحفظهم من الكبيرة وصغائر الخسة بعدها، وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر، وعدم إقرارهم عليها"[4].

ويتضح لنا من خلال المعنيين اللغوي والاصطلاحي للعصمة، العلاقة الوثيقة بينهما، حيث يدور المعنى حول المنع، وهو منع الله عز وجل الكبائر والأفعال المستقبحة عن الأنبياء بإرادة ومشيئة منه سبحانه، وبذلك يطهرهم ويزكيهم.

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي: **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول**، دار الكتاب العربي (1999م)، (70/1).

[2] الآلوسي، شهاب الدين محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، (199/6).

[3] نومسوك، عبد الله: **منهج الإمام الشوكاني في العقيدة**، رسالة دكتوراة- الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة- 1412هـ- (ص:671).

[4] آل عبد اللطيف، أحمد عبد اللطيف: **عصمة الأنبياء**، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى عام (1982)، (ص24) .

المطلب الثاني: ضوابط عصمة الأنبياء عليهم السلام

الأنبياء هم صفوة البشر، وهم أكرم الخلق على الله تعالى، اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الناس دعوة لا إله إلا الله، وجعلهم الله تعالى الواسطة بينه وبين خلقه في تبليغ الشرائع، وهم مأمورون بالتبليغ عن الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾[1].

والأنبياء وظيفتهم التبليغ عن الله تعالى مع كونهم بشراً، ولذلك فهم بالنسبة للأمر المتعلق بالعصمة على حالين:

1- العصمة في تبيلغ الدين.

2- العصمة من الأخطاء البشرية.

وهذا ما سيتناوله الباحث في المبحث الحالي:

اولاً: العصمة في تبليغ الدين

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في التبليغ عن الله تبارك وتعالى، فلا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ولا يزيدون عليه من عند أنفسهم، قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾[4]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير الآية الأخيرة: "وما هو على ما أوحاه الله إليه بشحيح، يكتم بعضه، بل هو – صلى الله عليه وسلم – أمين أهل السماء، وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه، البلاغ المبين، فلم يشحّ

---

[1] **الأنعام**: 89.

[2] **المائدة**: 67.

[3] **الحاقة**: 44-47.

[4] **التكوير**: 24.

بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرؤوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية جاهلة جهلاء، فلم يمت – صلى الله عليه وسلم – حتى كانوا علماء ربانيين، إليهم الغاية في العلوم "[1].

فالنبي في تبليغه لدين ربه وشريعته لا يخطئ في شيء البتة لا كبير ولا صغير، بل هو معصوم دائماً من الله تعالى. يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: " قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – ولاسيما محمد – صلى الله عليه وسلم – معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل، قال تعالى : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ﴾[2]، فنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – معصوم في كل ما يبلغ عن الله قولاً وعملاً وتقريراً، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم"[3].

وقد اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة، فلا ينسون شيئا مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئا قد نسخ، وقد تكفل الله جل وعلا لرسوله _ صلى الله عليه وسلم _ أن يقرئه فلا ينسى، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه، وتكفل له بأن يجمع له القرآن في صدره. قال تعالى: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾[4]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل فلا يكون خبرهم إلا حقاً، وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه"[6].

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة (2000م)،.

[2] **النجم**: 1–5.

[3] ابن باز، عبد العزيز: **مجموع فتاوى ابن باز**، جمعه ورتبه محمد الشويعر، (2010)، بلا طبعة، ج6، 371.

[4] الأعلى: 6–7.

[5] **القيامة**: 17–18

[6] ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم: **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1416هـ، ج7/18.

ثانياً: عصمة الأنبياء من الأخطاء البشرية

الأنبياء عليهم السلام كالبشر في خلقهم، لكن الله عز وجل ميزهم عن البشر بأن عصمهم عن ارتكاب الكبائر، وقد يقع منهم بعض الصغائر التي لا يقرّون عليها، وهذا ما سنبينه من خلال النقاط الآتية:

1- عصمة الأنبياء عن كبائر الذنوب

أما كبائر الذنوب فلا تصدر من الأنبياء أبداً وهم معصومون منها، سواء قبل بعثتهم أم بعدها .قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف ... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"[1].

أما ما أشارت إليه بعض الراويات[2] من نسبة الكبائر إلى الأنبياء عليهم فهي من الإسرائليات التي لا يلتفت إليها ولا يعتمد على مثلها.

2- احتمال ارتكاب الأنبياء لصغائر الذنوب

فإن الصغائر إذا وقعت منهم فإنهم لا يُقرون عليها بل ينبههم الله تبارك وتعالى عليها فيبادرون إلى التوبة منها. والدليل على وقوع الصغائر منهم مع عدم إقرارهم عليها : قوله تعالى عن آدم: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾[3]، وهذا دليل على وقوع المعصية من آدم – عليه الصلاة والسلام –، وعدم إقراره عليها، مع توبته إلى الله منها .

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج4، 319.

[2] كما ورد في حق نبي الله داود عليه السلام ونبي الله سليمان عليه السلام.

أبي الفداء ، إسماعيل بن كثير : تفسير ابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419 هـ ، ج 4 ص 31 .

[3] **طه**: 121-122.

وقوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] ، وكانت معصية داود هي التسرع في الحكم قبل أن يسمع من الخصم الثاني.

وهذا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يعاتبه ربه سبحانه وتعالى في أمور ذكرت في القرآن، منها:

– قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[2]، وذلك في القصة المشهورة مع بعض أزواجه – صلى الله عليه وسلم[3] -

-عتاب الله تعالى للنبي – صلى الله عليه وسلم – في أسرى بدر: فقد روى مسلم في صحيحه: " قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – : " ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ " فقال أبو بكر : يا نبي الله ! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : " ما ترى يا ابن الخطاب؟!" قال : قلت لا ، والله يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان – نسيبا لعمر – فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر قاعدين وهما يبكيان، قلت: يا رسول الله ! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

---

[1] **ص**: 24–25.

[2] **التحريم**: 1.

[3] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر (2001م)، ج23، ص473.

" أبكي للذي عَرَضَ عليّ أصحابُك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليّ عذابُهم أدنى من هذه الشجرة " – شجرة قريبة من نبي الله – صلى الله عليه وسلم – وأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩ ﴾[1]، فأحل الله الغنيمة لهم[2].

ففي هذا الحديث اتضح أن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للعفو عن الأسرى إنما كان أمراً اجتهادياً منه بعد مشاورة أصحابه، ولم يكن عنده صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نص.

-قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ ﴾[3]، وهذه قصة الصحابي الجليل عبد الله ابن أم مكتوم الشهيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي عاتبه الله فيها[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وعامة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنهم (أي الأنبياء) غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال، وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً، وأعظمهم قولاً لذلك : الرافضة، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل "[5].

3- جواز الخطأ على الأنبياء في الأمور الدنيوية

وأما الخطأ في الأمور الدنيوية، فهو جائز على الأنبياء مع تمام عقلهم، وسداد رأيهم، وقوة بصيرتهم، وقد وقع ذلك من بعض الأنبياء ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويكون ذلك في مناحي الحياة المختلفة من طب وزراعة وغير ذلك. فقد روى مسلم في صحيحه: عن رافع بن خديج قَالَ: قَدِمَ نَبِيّ اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النّخْلَ . يَقُولُونَ يُلَقّحُونَ النّخْلَ . فَقَالَ : "مَا تَصْنَعُونَ ؟ " قَالُوا: كُنّا نَصْنَعُهُ. قَالَ : "لَعَلّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْراً "

---

[1] **الأنفال**: 67-69.

[2] مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، (1763)، (1384/3).

[3] **عبس**: 1-2.

[4] أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص215.

[5] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج4، 320.

فَتَرَكُوهُ . فَنَفَضَتْ أَوْ قال : فَنَقَصَتْ . قَالَ : فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ"[1] .

وبهذا يكون قد علم أن أنبياء الله تعالى معصومون عن الخطأ في الوحي، ولنحذر ممن يطعنون في تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم، ويشككون في تشريعاته ويقولون هي اجتهادات شخصية من عنده حاشاه صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[2].

المطلب الثالث: العتاب الرباني وبشرية الأنبياء

مقتضى كون الرسل بشراً أن يتصفوا بالصفات التي لا تنفك البشرية عنها، وهي:

أولاً: يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون

الرسل والأنبياء يحتاجون لما يحتاج إليه البشر من الطعام والشراب، ويحدِثونَ كما يحدث البشر، لأنّ ذلك من لوازم الطعام والشراب، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨ ﴾[3].
ومن ذلك أنهم ولدوا كما ولد البشر، لهم آباء وأمهات، وأعمام وعمات، وأخوال وخالات، يتزوجون ويولد لهم، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[4]

ويصيبهم ما يصيب البشر من أعراض، فهم ينامون ويقومون، ويصحون ويمرضون، ويأتي عليهم ما يأتي على البشر وهو الموت، فقد جاء في ذكر إبراهيم خليل الرحمن لربه: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ ﴾[5]. وقال الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ﴾[6]،

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي،(6127)، (95/7).

[2] **النجم**: 3-4.

[3] **الأنبياء**: (7-8).

[4] **الرعد**: (38).

[5] **الشعراء**: (79-81).

﴿ ۝٣٠ ﴾[1]، وقال مبيناً أنّ هذه سنته في الرسل كلهم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾[2].

وقد صح أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأمّ سُلَيم: "يا أم سُلَيم، أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيّما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها طَهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة"[3].

ثانياً: تعرض الأنبياء للبلاء

ومن مقتضى بشرية الرسل أنّهم يتعرضون للابتلاء كما يتعرض البشر، فقد يسجنون كما سجن يوسف قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ ﴾[4]، وقال تعالى ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ۝٤٢ ﴾[5]، وقد يصيبهم قومهم بالأذى وقد يدمونهم، كما أصابوا الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد فآدم وه، وكسروا رباعيته، وقد يخرجونهم من ديارهم كما هاجر إبراهيم من العراق إلى الشام، وكما هاجر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وقد يقتلونهم ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧ ﴾[6] وقد يصابون بالأمراض، كما ابتلى الله نبيّه أيوب فصبر، وكان من ابتلائه أن ذهب أهله وماله، وكان ذا مال وولد كثير،﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ۝٨٤ ﴾[7].

والأنبياء لا يصابون بالبلاء فحسب، بل هم أشدُّ الناس بلاءً.

---

[1] **الزمر**: (30).

[2] **آل عمران**: (144).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وهو ليس أهل لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة، (2603)، (210/4).

[4] **يوسف**: (33).

[5] **يوسف**: (42).

[6] **البقرة**: (87).

[7] **الأنبياء** (83-84).

ثالثاً: اشتغال الأنبياء بأعمال البشر

ومن مقتضى بشريتهم أنهم قد يقومون بالأعمال والأشغال التي يمارسها البشر، فمن ذلك اشتغال الرسول صلى الله عليه وسلم بالتجارة، قبل البعثة، ومن ذلك رعي الأنبياء للغنم، فقد روى جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: "كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكَبَاث وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بالأسود منه، فإنّه أطيبه، قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها"[1].

ومن الأنبياء الذين نصّ القرآن على أنهم رعوا الغنم نبيّ الله موسى عليه السلام، فقد عمل في ذلك عدةّ سنوات، فقد قال له العبد الصالح: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ﴾[2]

قال ابن حجر: "والذي قاله الأئمة أن الحكمة في رعاية الأنبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتاد قلوبهم بالخلوة، ويترقوا من سياستها إلى سياسة الأمم"[3] .

ومن الأنبياء الذي عملوا بأعمال البشر داود عليه السلام، فقد كان حدّاداً يصنع الدروع، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ٨٠ ﴾[4]، كان حداداً، وفي الوقت نفسه كان ملكاً، وكان يأكل مما تصنعه يداه.

ونبي الله زكريا كان يعمل نجاراً، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان زكريا نجاراً"[1].

---

[1] البخاري، محمد بن اسماعيل: **صحيح البخاري**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الأطعمة، باب الكباث (وهو ثمر الأراك)، (5138)، (105/7). الذهبي، محمد بن أحمد عثمان: **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، 2001، ج 26، ص 57، بيروت.

[2] **القصص**: (27–28).

[3] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج6، ص439.

[4] **الأنبياء**: (80).

رابعاً: ليس فيهم شيء من خصائص الألوهية والملائكية

ومقتضى كونهم بشراً أنهم ليسوا بآلهة، وليس فيهم من صفات الألوهية شيء، ولذلك فإنّ الرسل يتبرَّؤون من الحول والطول ويعتصمون بالله الواحد الأحد، ولا يَدَّعون شيئاً من صفات الله تعالى، قال تعالى مبيناً براءة عيسى مما نسب إليه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[2]

هذه مقالة عيسى في الموقف الجامع في يوم الحشر الأكبر، وهي مقولة صدق تنفي تلك الأكاذيب والترهات التي وصف بها النصارى عبد الله ورسوله عيسى، فطائفة قالت: الله هو المسيح ابن مريم حلّ في بطن مريم ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾[3]، وأخرى قالت: هو ثالث ثلاثة ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾[4]، وطائفة ثالثة قالوا: هو ابن الله، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾[5]

لقد غلا النصارى في عيسى غلواً عظيماً، وهم بمقالتهم الغالية هذه يسبُّون الله أعظم سبّ وأقبحه، فهم يزعمون: "أنّ ربَّ العالمين نزل عن كرسي عظمته، فالتحم ببطن أنثى، وأقام هناك مدةً من الزمان، بين دم الطمث في ظلمات الأحشاء، ثمّ خرج صبياً رضيعاً يشبُّ شيئاً فشيئاً، ويبكي، ويأكل، ويشرب، ويبول، ويتقلب مع الصبيان، ثمّ أودع المكتب بين صبيان اليهود، يتعلم ما ينبغي للإنسان، هذا وقد قطعت منه القلفة حين الختان، ثمّ جعل اليهود يطردونه من مكان إلى مكان، ثمّ قبضوا عليه وأحلوه أصناف الذلّ والهوان، فعقدوا على رأسه من الشوك تاجاً من أقبح

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا عليه السلام، (2379)، (552/4).

[2] **المائدة:** (116-117).

[3] **المائدة:** (72).

[4] **المائدة:** (73).

[5] **مريم:** (88-89).

التيجان، وأركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان، ثمّ ساقوه إلى خشبة الصلب مصفوعاً مبصوقاً في وجهه، وهم خلفه وأمامه وعن شمائله والأيمان، ثمّ أركبوه ذلك المركب الذي تقشعرُّ منه القلوب مع الأبدان، ثمّ شدّت بالحبال يده مع الرجلين، ثمّ خالطهما تلك المسامير، التي تكسر العظام، وتمزق اللحمان، وهو يستغيث، ويقول: ارحموني، فلا يرحمه منهم إنسان، هذا وهو مدبر العالم العلوي والسفلي، الذي يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن، ثمّ مات ودفن في التراب تحت صم الجنادل والصوّان، ثمّ قام من القبر وصعد إلى عرشه وملكه بعد أن كان ما كان"[1].

فأيّ سبّ أعظم من هذا السبّ الذي نسبوه إلى الباري جل وعلا ! وأي ضلال أعظم من هذا الضلال !.

وبناء على ما تقدم من بيان معنى العصمة وضوابطها، ومقتضى بشرية الأنبياء عليهم السلام يتضح لنا أنه لا تعارض بين العتاب الرباني لأنبياء الله عليهم السلام وبين نبوتهم وعصمتهم فقد ذكرنا فيما سبق أن العتاب هو ما يكون على صدور المكروه من الحبيب تأديبا ليستغفر له ويصير مورد الرحمة، وبعبارة أخرى فالعتاب هو تأديب الشفقة، وبما أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الوقوع في الكبائر ومن تعمد الوقوع في الصغائر، فإن كان الأمر كذلك فالعتاب يأتي في الصغائر سهوا ليكون تأديبا ليغفر الله لهم، وإنما ابتلى الله الأنبياء بالذنوب رفعا لدرجاتهم بالتوبة، وتبليغا لهم إلى محبته، وفرحه بهم. فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويفرح بتوبة التائب أشد فرح، فالمقصود كمال الغاية لا نقص البداية، فإن العبد يكون له الدرجة لا ينالها إلا بما قدره الله له من العمل أو البلاء كما ذكر ذلك ابن تيمية[2]، وبهذا يتبين لنا أن العتاب لا ينافي عصمة الأنبياء عليهم السلام ولا نبوتهم، والله تعالى أعلم.

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، 1416هـ، ص (3-4).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 20/88-89.

المبحث الثاني: علاقة العتاب الرباني باجتهاد الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: معنى الاجتهاد

الاجتهاد في اللغة: مشتق من مادة: (جَهَدَ) بمعنى: بذل الجُهد وهو الطاقة أو تحمل الجَهد وهو المشقة.

قال الزبيدي: الجهد بالفتح والضم، الطاقة والوسع، وقد اختلف الأثيري في الجهد بالفتح فقال هو بالفتح المشقة، وقيل المبالغة، والغاية. وبالضم: الوسع والطاقة[1].

وجاء في لسان العرب: «الاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود، فالاجتهاد بذل الوسع في طلب الأَمر، وهو افتعال من الجهد، الطاقة»[2].

والذي يستنتج من هذه التعاريف اللغوية، أن الاجتهاد يستعمل بمعنى: الوسع، والطاقة، ويستعمل في بلوغ الغاية في الطلب والسعي، وفي المشقة والمبالغة.

وأما الاجتهاد في اصطلاح الأصوليين، فقد عبّروا عنه بعبارات متفاوتة، لعل أنسبها وأقربها ما قاله الإمام الشوكاني في كتابه «إرشاد الفحول» في تعريفه بقوله: «بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط»[3]. وقال أيضاً: «وقد زاد بعض الأصوليين في هذا الحد لفظ «الفقيه» فقال: بذل الفقيه الوسع.. الخ فقال: ولابد من ذلك، فإن بذل غير الفقيه وسعه لا يسمى اجتهاداً اصطلاحاً»[4].

---

[1] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق: **تاج العروس من جواهر القاموس**، طبعة الكويت، ج2 ص 213. الكويت.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر)، ج3، ص133.

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **إرشاد الفحول**، تحقيق محمد سعيد البدري أبو مصعب، (بيروت: دارالفكر، ط1، 1412هـ/ 1992م)، ج2، ص163.

[4] **المصدر السابق**، ج2، ص163.

المطلب الثاني: جواز صدور الاجتهاد من الأنبياء

يجوز صدور الاجتهاد من نبينا ومن غيره من الأنبياء عليهم السلام، وفي ذلك قال الشنقيطي: «الذي يظهر أن التحقيق في هذه المسألة أنه صلى الله عليه وسلم ربما فعل بعض المسائل من غير وحي في خصوص كإذنه للمتخلفين عن غزوة تبوك قبل أن يتبين صادقهم من كاذبهم[1]، وكأسره لأسارى بدر[2]، وكأمره بترك تأبير النخل[3]، وكقوله «لو استقبلت من أمري ما استدبرت» الحديث[4]، إلى غير ذلك»[5].

وورد في القرآن الكريم والحديث الشريف ما يفيد صدورَ أفعال عن الأنبياء – صلوات الله عليهم أجمعين – وقد ذكر بعضها أنه معصية، كما ذكر بعضها أنه خطيئة، فهذا الاتصاف بكون

---

[1] فأنزل الله تعالى هذه الآية عتاباً على إذنه لجماعة من المنافقين في التخلف عن غزوة التبوك، [عفا الله عنك لم أذنت لهم]، التوبة، 43/9.

[2] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر فذكر القصّة قال أبو زميل: قال ابن عبّاس: فلمّا أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبابكر وعلي وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى؟، فقال أبوبكر: يا نبي الله هم بنو العمّ والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفّار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطّاب، قلت: لا والله يا رسول الله مَا أرى الّذي رأى أبوبكر ولكني أرى أن تمكّنا فنضرب أعناقهم فتمكّن عليّاً من عقيل فيضرب عنقه وتمكّنني من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه فإنّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبوبكر ولم يهو ما قلت، فلمّا كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر قاعدين يبكيان قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت ببكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبكي للّذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشّجرة، شجرة قريبة من نبيّ الله صلى الله عليه وسلم» فأنزل الله عزّ وجلّ [مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ]، أخرجه البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي في السنن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان،) ج6، ص521، رقم 12843.

[3] عن عائشة «أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم في رؤوس النخل فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: يؤبرون النخل قال: لو تركوه لصلح فتركوه فشيص فقال: ما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم بأمر دنياكم وما كان من أمر دينكم فإلي»، أخرجه الطحاوي، أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة في مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، د ط)، ج3، ص284.

[4] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أهل النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالحج، وليس مع أحد منهم هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة، وقدم علي من اليمن ومعه هدي فقال: أهللت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ثم يقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدي، فقالوا: ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر. فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدي لأحللت». رواه البخاري في صحيحه، رقم 1651.

[5] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، (بيروت: دارالفكر) ص76.

بعضها معصية، وبعضها خطيئة، يدل على أنهم كانوا يجتهدون، وتصدر عنهم أفعال بناء على اجتهادهم، وإلا فلو كانت قد صدرت عنهم بعد وحي إليهم بها لما صح أن يوجه الله إليهم لوماً، ولا أن يلجأ أحدهم للاستغفار والتوبة.

بعض الأمثلة من اجتهادات الأنبياء:

1 – عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم ، فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحيي، ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي، فيقول: ائتوا خليل الرحمن فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ائتوا موسى عبدًا كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيي من ربه، فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لست هناكم ائتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيتُ ربي وقعت ساجدًا فيدعني ما شاء الله، ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدًا، فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدًا، فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود، قال أبو عبد الله: إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى ﴿**خَالِدِيْنَ فِيهَا**﴾»[1].

2 – قصة آدم وحواء المشهورة، أي إخراجهما من الجنة بسبب أكل الشجرة الممنوعة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ**﴾[2] .

[1] أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح، ج6، ص17، رقم 4476.

[2] **طه**: 121.

3 – قال الله تعالى لنوح: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]، لأن نوحاً ظن أن ابنه من أهله، وأن المراد أهل القرابة.

إن هذه الأمثلة تدل على أن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين كانوا يجتهدون وتصدر عنهم أفعال بناءً على اجتهادهم ومما يدل على ذلك من القرآن الكريم:

1 – قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2]، هذه الآية تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بالاجتهاد؛ لأن المشاورة إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد، لا فيما يحكم فيه بطريق الوحي.

2 – وقوله تعالى في أسارى بدر: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]. وذلك يدل على أن ذلك كان بالاجتهاد، لا بالوحي.

3 – وقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾[4]وهنا قدم الله العفو في المعاتبة في الآية وهذه من لطائف الآيات.

المطلب الثالث: العتاب دليل على صحة الاجتهاد في حق الأنبياء عليهم السلام

دلّ القرآن الكريم والسنة المطهرة على وجود الاجتهاد للأنبياء، وعلى أن عتاب الله عز وجل لهم هو دليل من أدلة ذلك الاجتهاد، قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾[5]، ففي هذه الآية يبين الله تعالى أن المصيب واحد، وهو سليمان عليه السلام، ففي هذا

---

[1] **هود:** 46.

[2] **آل عمران:** 159.

[3] **الأنفال:** 67.

[4] **التوبة:** 43.

[5] **الأنبياء:** 79.

دلالة على حصول ما هو غير الأولى في اجتهاد داود عليه السلام، وهو نبي بشر، ومحمد ﷺ نبي مثله يقع منه ما يقع من غيره، ولذلك يقول ﷺ: "إنما أحكم بالظاهر، وإنكم تختصمون إلي، ولعلّ أحدكم يكون ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها"[1]، وبذلك لا يضل المسلمين أنفسهم في إطرائه ولا يغلون في إجلائه كما ضلّ النصارى في ابن مريم، وقد نبّه الرسول على ذلك فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"[2]، وقال ﷺ: "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر"[3]، كما أن تقديم الخطاب على الفعل من الله عز وجل يدل على تحريمه، فقد عاتب الله سبحانه رسوله ﷺ في مواضع من كتابه، في الأنفال، وبراءة، والأحزاب، والتحريم، وعبس، وقد ذكر الله في القرآن بعض أخطاء في الرأي على الرسول ﷺ ووجّه إليه بسببها عتابا، نشعر بلطفه تارة وبشدته أخرى، ولا ريب أن العقل المنصف يحكم جازما بأن هذا القرآن كلام الله وحده، ولو كان كلام محمد ﷺ ما سجّل على نفسه هذه الأخطاء، وهذا العتاب يتلوه الناس بل ويتقربون إلى الله بتلاوته حتى يوم المآب.

والخطأ في الاجتهاد ليس معصية، إن هذا الخطأ يصبح معصية حين يقدح ذلك في عصمة الرسول، لكن ما دام أنه لم يقدح فهو نوع من الخطأ الذي يستحق صاحبه أجرا لأنه صادر عن اجتهاد منه، والاجتهاد الصالح هو بذل الجهد في الاطلاع والبحث والموازنة والاستنتاج، وهو مجهود شاق يبذله صاحبه لغرض شريف، فليس من الإنصاف حرمانه من المكافأة متى كان أهلاً لهذا الاجتهاد حتى لو أخطأ؛ لأن الإنسان ليس في وسعه أن يكون معصوماً من الخطأ، يقول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[4] وعلى هذا قررت شريعتنا السمحة أن المجتهد له إن أخطأ وأجران إن أصاب، قال ﷺ: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران؛

---

[1] صحيح البخاري، ج2، 876، كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، رقم الحديث 2326.

[2] صحيح البخاري، ج3، 1271/3، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، رقم الحديث 3261.

[3] صحيح مسلم، 1835/4، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دونما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، رقم الحديث 2362.

[4] **البقرة:** 286.

وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[1]، ولا ريب أن الرسول ﷺ كان في موضع الإمامة الكبرى، فكان من حكمة الله أن يجتهد، يقلّده الناس في الاجتهاد، وأن يخطئ في بعض الأمور لئلا يصرفهم خوف الخطأ في الاجتهاد عن الاجتهاد ما دام أفضل الخلق على الإطلاق قد أخطأ، ومع خطئه لم يمتنع عن الاجتهاد، بل عاش طوال حياته يجتهد في كل ما لم ينزل عليه فيه وحي حتى يتقرر في الناس مبدأ الانتفاع بمواهب العقول، وثمار القرائح، ويتحرر الفكر البشري من رقّ الجمود والركود، ثم كان من حكمة الله أيضا أن يقف رسوله على وجه الصواب في ما أعوزه فيه الصواب ليعلم الناس أنه ليس كأحدهم، ولا أن اجتهاده كاجتهادهم، بل اجتهاده حجة دونهم لأنه مؤيد من لدن ربه يتولاه مولاه دائما حتى لا يقره على خطأ في الأمور الاجتهادية، وهنا يزداد الذين آمنوا إيمانا به وثقة بكل ما صدر عنه ثم يقتدون به في وجوب الخضوع للحق إذا ظهر كما كان الرسول يخضع له ويعلنه ويعلن خطأه فيما أخطأ فيه لا تأخذه العزة بالإثم ولا تلويه العظمة عن حق، بل هنا سر العظمة وسر النهضة وسر تربية الأمة بالقدوة، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[2] إنما الخطأ الصادر من البشر أن يجمد الإنسان فلا يجتهد وهو أهل للاجتهاد، أو يجمد المجتهد على رأيه وإن كان عظيما بعد ان يستعلن له خطؤه مع أن الرجوع إلى الحق فضيلة، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل والكمال المطلق لله وحده. وفي الحديث "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"[3].

يضاف إلى ما ذكرنا من الحكم والأسرار في أخطاء الرسول الاجتهادية أمر آخر له قيمته وخطره، وهو إقامة أدلة مادية ناطقة على بشرية الرسول وعبوديته وأنه وهو أفضل خلق الله لم يخرج عن أن يكون عبداً من عبيد الله يصيبه من أعراض العبودية ما يصيب العباد.[4]

---

[1] صحيح البخاري، 2676/6، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث 6919.

[2] **الأحزاب**: 21.

[3] المستدرك على الصحيحين، 272/4، كتاب التوبة والإنابة، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، 831/2، ح(4515).

[4] الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى الحلبي، ط 3، ج 2 ص 380، سوريا.

وخلاصة القول في هذا المقام أموراً ثلاثة:

أولها: أن خطأ الأنبياء لم يكن من جنس الأخطاء المعروفة التي يتردى فيها كثير من ذوي النفوس الوضيعة كمخالفة أمر من الأوامر الإلهية الصريحة أو ارتكاب فعل من الأفعال القبيحة، إنما كان خطؤهم عليهم السلام في أمور ليس لديهم فيها نص صريح فيجتهدون فيها ويُعملون رأيهم فهذه ربما يقع فيها منهم الخطأ.

ثانيها: أن الله تعالى لم يقر أنبياءه على خطأ أبداً، لأنه لو أقرهم عليه لكان إقراراً ضمنياً بمساواة الخطأ للصواب والحق للباطل ما دامت الأمة مأمورة من الله، بإتباع الأنبياء فيما يقولون ويفعلون ولكان في ذلك تلبيس على الناس وإضلال لهم عن الحق الذي فرض الله عليهم اتباعه، ولكان ذلك مدعاة إلى التشكك فيما يصدر عن الأنبياء. وهذه اللوازم كلها باطلة لا محالة فبطل ملزومها وثبت أن الحكيم العليم لا يمكن أن يقر القدوة العظمى على خطأ أبداً بل يبين له وجه الصواب، وقد يكون مع هذا البيان لون من ألوان العتاب لطيفاً أو عنيفاً، توجيهاً له وتكليماً لا عقوبة وتنكيلا.

ثالثها: أن النبي كان يرجع إلى الصواب الذي أرشده مولاه دون أن يبدي غضاضة ودون أن يكتم شيئا مما أوحي إليه، من تسجيل الأخطاء عليه وتوجيه العتاب إليه وفي ذلك لا ريب أنصع دليل على عصمته وأمانته وعلى صدقه في كل ما يبلغ عن ربه، وعلى أن القرآن ليس من تأليفه ووضعه، ولكن تنزيل العزيز الرحيم.[1]

رابعها: أمانة الرسول عليه السلام في نقل آيات العتاب للصحابة رضوان الله عليهم.

[1] الزرقاني، محمد بن عبد العظيم: **مناهل العرفان**، 389/2.

الفصل الثالث

الأنبياء الذين عاتبهم الله عز وجل في القرآن الكريم

المبحث الأول: عتاب الله تعالى لآدم عليه السلام

المبحث الثاني: عتاب الله تعالى لنوح عليه السلام

المبحث الثالث: عتاب الله تعالى لموسى عليه السلام

المبحث الرابع: عتاب الله تعالى لداود عليه السلام

المبحث الخامس: عتاب الله تعالى لسليمان عليه السلام

المبحث السادس: عتاب الله تعالى ليونس عليه السلام

المبحث السابع: عتاب الله تعالى لمحمد عليه السلام

المبحث الأول: عتاب الله تعالى لآدم عليه السلام

آدم عليه السلام أبو البشر[1]، وأول الأنبياء [2]، خلقه الله تعالى من تراب[3]، ونفخ فيه من روحه[4]، وأسجَدَ له الملائكة[5]، وجعله خليفته في الأرض[6]، وقد وردت قصته بجوانبها المتعددة كثيراً في القرآن الكريم مقارنة مع غيرها من قصص الأنبياء عليهم السلام.

وقد عاتب الله عز وجل نبينا آدم عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[7].

محل الشاهد من الآيات قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[8].

يبين الله تعالى في هذه الآيات ما حصل لنبيه آدم عليه السلام من إغواء الشيطان له ولزوجه حواء، وعاتبه الله تعالى لأجل ذلك؛ إذ منعه هو وزوجته من الأكل من الشجرة أو القرب منها، إلا أن الشيطان خدعهما وأوقعهما في مخالفة أمر ربهما واقتراف ما نهى الله عنه،

---

[1] لحديث الشفاعة الطويل. وفيه: "فيقول بعض الناس: أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده...". البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ هود: ٢٥

هود: ٢٥. رقم الحديث (3340). ج2 ص135.

[2] لحديث أبي أمامة أن رجلا قال: يا رسول الله أنبيٌّ كان آدم؟ قال: "نعم، معلَّمٌ مكلَّم" رواه أحمد والحاكم. ابن حنبل، أحمد: **المسند**. ج5 ص266. الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وافقه الذهبي في الذيل. ج2 ص262.

[3] لقوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران:٥٩.

[4] لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحجر: ٢٩.

[5] لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة:٣٤.

[6] لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **البقرة**: ٣٠.

[7] **سورة البقرة**، الآية: 35-37.

[8] **سورة البقرة**، الآية: 37.

فلذلك جاءت الآيات متتالية في سياق واحد، وتقص الحكاية في إطار تدريجي، فقد قال تعالى حيث وعدهما بالمكوث في الجنة: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ وهنا نهاهما عن قرب الشجرة أولاً، كما حذرهما من الشيطان في سورة أخرى بقوله: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ وذلك بعد أن أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فأبى إبليس أن يسجد له تكبراً، ولأجل هذا عاتب الله نبيه آدم لما أغراه الشيطان وخدعه، فقال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾، وقال تعالى في بيان ذلك: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾، ثم قال تعالى مبيناً عتابه الشديد له، وأن هذا التصرف لا يليق بمن هو في مقام النبوة: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ وأثبت الله تعالى أن ما فعله نبيه آدم عليه السلام عصيان عند قوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ إلا أن الأنبياء عليهم السلام تبدو لهم الخطيئة فيرجعون إلى الله بالتوبة والاستغفار، فقال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ وهذا اجتباء وإلهام من الله عز وجل له حتى يستغفر ويتوب، فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

نوع العتاب في الآية: العتاب هو عتاب التحذير، والمقصود منه تحذير نبينا آدم عليه السلام من عاقبة أمر وسوس له فيه الشيطان فغوى.

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، 2/221-223.

المبحث الثاني: عتاب الله تعالى لنوح عليه السلام

نوح عليه السلام أول الرسل إلى أهل الأرض[1]، وأول أولي العزم منهم[2]، سماه الله عبداً شكوراً[3]، وقد مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً[4].

وقد عاتب الله نبينا نوح عليه السلام في قوله:

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[5].

في هذه الآيات بيانٌ لعتاب الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام في قضية ابنه، حيث رأى أن ابنه كان من المهلكين بعد أن وعده الله تعالى بإنجاء أهله، لذا طلب من ربه أن ينجيه، فقال: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾، فقد وعدتني على أن تنجي كل أهلي وأنا أومن بأن ﴿ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾، مع أني لا أعرف حكمتك في تغريقه وعدم إنجائه لأنك ﴿ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾.

وقد عاتبه الله عز وجل لأنه سأل سؤالاً لا ينبغي أن يسأل في مقامه لأنه نبي ورسول أيضاً، فعاتبه بقوله: ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾، لأنه لم يؤمن بك ولم يكن ممن اتبعك، ولأنه ﴿ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾، وزاد في العتاب بقوله: ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ

---

[1] لحديث الشفاعة الطويل. وفيه: " فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض...". البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾هود: ٢٥" رقم الحديث (3340). ج2 ص135.

[2] لقوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾الشورى: ١٣.

[3] لقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾ ﴾ الإسراء: ٣.

[4] لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ العنكبوت: ١٤.

[5] **سورة هود**، الآية: 45-47.

﴿ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾، وهذا من أنواع عتاب التحذير لأن قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ يوافق ما زجر به المؤمنين في حادثة الإفك، حيث قال:﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾، وذلك أن نوحا لم يعلم أن سؤاله ربه نجاة ولده محظور عليه مع إصراره على الكفر حتى أعلمه الله سبحانه ذلك، فاعتذر نوح عليه السلام لما أعلمه الله سبحانه أنه لا يجوز له أن يسأل ذلك.

نوع العتاب في الآية:

العتاب الوارد في هذه الآية الكريمة هو عتاب التحذير، كأنه يحذر نبيه نوح عليه السلام لأجل ما وقع منه.

المبحث الثالث: عتاب الله تعالى لموسى عليه السلام

موسى عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل[1]، وأشهر أنبياء بني إسرائيل، والحديث عنه وعن قومه في القرآن الكريم أطول وأوسع من الحديث عن أي نبي آخر، ومن فضائل موسى عليه السلام أنه كليم الله[2].

وقد عاتب الله عز وجل نبينا موسى عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾[3].

---

[1] لقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾ **الأحقاف**: 35.

[2] لقوله تعالى:﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ **النساء**: ١٦٤.

[3] سورة **الأعراف**، الآية:143 .

محل الشاهد من الآية: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ ﴾. فهذا دليل توبة موسى بعد إفاقته من الغشية، فلما أفاق من غشيته قال سبحانك وأنزهك تنزيهاً، فلا أسأل شيئاً لم تأذن لي به، تبت إليك عن العودة إلى مثل هذا السؤال[1].

قال القرطبي: "وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية فإن الأنبياء معصومون"[2].

إلا أنه فهم بعد إفاقته من غشيته أن الله يعاتبه على هذا السؤال، ومثل هذا ما وقع لنبي الله نوح في قصة هلاك ابنه، فقال تعالى في إجابة سؤاله عن حال ابنه: ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾، وفي ذلك يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: فلما ثاب إلى موسى –عليه السلام– فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خر لها موسى –عليه السلام–، قال:﴿سُبۡحَٰنَكَ ﴾، تنزيهاً لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش، ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ ﴾، من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك"[3].

نوع العتاب في الآية:

والعتاب الوارد في هذه الآية الكريمة هو عتاب التنبيه، وهو تنبيه لنبي الله موسى عليه السلام إلى ما وقع منه حتى لا يعود لمثله مرة أخرى.

المبحث الرابع: عتاب الله تعالى لداود عليه السلام

داود عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل، جمع الله له النبوة والمُلك، وأعطاه خيريّ الدنيا والآخرة، فكان نبيا ملكا، وأنزل عليه الزبور[4]، وكان رجلا قويا ذا بأس شديد.

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، 276/2–278.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 279/7.

[3] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1 (الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، 102/13.

[4] لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

وقد عاتب الله عز وجل نبينا داود عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ ﴾[1]

ومحل الشاهد من هذه الآيات: قوله عز وجل: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]

فإن المُشاهد لهذه الآيات في حق داود عليه السلام والمُتابع لأحداث الحوار الذي جرى بين داود عليه السلام وبين الأخوين اللذين وقعت بينهما الخصومة في المال حين طلب أحد الخصمين من أخيه أن يعطيه نعجته، يرى منه تمنعا فاشتد عليه بالكلام وهدده، فأظهر الخصم المشتكي أنه يحافظ على أواصر القرابة فشكاه إلى الملك ليصده عن معاملة أخيه معاملة الجفاء والتطاول ليأخذ نعجته عن غير طيب نفس. وبهذا يتبين أن موضع هذا التحاكم طلب الإنصاف في معاملة القرابة لئلا يفضي الخلاف بينهما إلى الاقتتال فتنقطع أواصر المبرة والرحمة بينهما، وقد علم داود من تساوقهما للخصومة ومن سكوت أحد الخصمين أنهما متقاربان على ما وصفه الحاكي منهما، أو كان المدعى عليه قد اعترف، فحكم داود بأن سؤال الأخ أخاه نعجته ظلم لأن السائل في غنى عنها والمسئول ليس له غيرها، فرغبة السائل فيما بيد أخيه من فرط الحرص على المال واجتلاب النفع للنفس بدون اكتراث بنفع الآخر. وهذا ليس من شأن التحاب بين الأخوين والإنصاف منهما فهو ظلم وما كان من الحق أن يسأله ذلك أعطاه أو منعه، ولأنه تطاول عليه في الخطاب ولامه على عدم سماح نفسه بالنعجة، وهذا ظلم أيضاً، ثم قال لهما: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ إشارة إلى أن بغي أحد

---

[1] **سورة ص**، الآية: 21-25.

[2] **سورة ص**، الآية: 24-25.

المتعاشرين على عشيره متفش بين الناس غير الصالحين من المؤمنين، وأنه قال هذا تأسفاً لحالهما، وأنه أراد تسلية المظلوم عما جرى عليه من شريكه، وأن له أسوة في أكثر الشركاء.

وعلم داود بعد انتهاء الخصومة أن الله جعلها له فتنة ليشعره بعدم الاستعجال في الحكم؛ لأنه حكم لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر، فعاتبه الله عتابا شديدا لما يترتب على استعجاله من ضرر على الشريعة.

نوع العتاب في الآية: العتاب هو عتاب التحذير، والمقصود منه تحذير الأنبياء عليهم السلام من عاقبة أمر وقع فيه خطأ في اجتهاد يترتب عليه ضرر في التشريع والأحكام.

المبحث الخامس: عتاب الله تعالى لسليمان عليه السلام

سليمان عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل، وهو ابن داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]، وورث عن أبيه داود عليه السلام العلم والملك[2]، قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ ﴿١٦﴾ ﴾[3]، وسخر الله له سبحانه الجن، والإنس، والريح، والطير، وعلمه لغة الطير والحيوان. قال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[4]، فكان له ملكا عظيما، لم يكن لأحد من بعده.

ولقد ورد عتاب الله في حق نبينا سليمان عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾[5].

---

[1] **ص:** 30.

[2] لقوله عليه السلام: "إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم". رواه الترمذي وصححه الألباني.الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. رقم الحديث (2682). ص604.

[3] **النمل:** 16.

[4] **النمل:** 17.

[5] **سورة ص**، الآية:34-35.

عتاب الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام من بيان سبب الفتنة التي أخبر الله تعالى أنه فتنه حيث قال في محكم تنزيله: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ أقبل وتاب.

وقد جاء بيان ذلك في الحديث الذي رواه الشيخان: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ الله لجاهدوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ"[1] .

وعتاب الله تعالى في هذه الآية هي هذه الفتنة التي افتتن بها، لأجل أنه لم يستثن في نذره بقول إن شاء الله.

ومثل هذا جاء في سورة الكهف عندما عاتب ربنا –تعالى– نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– فقال –تعالى–: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ثم أمره بذكر ربه عند النسيان فقال:﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾.

وأما محل الشاهد في الآية فهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾قال القرطبي: "وفتنَّا: أي ابتلينا وعاقبنا "[2]. فإن نبي الله سليمان –عليه السلام– فطن بعتاب الله عليه واستغفر ربه ثم أناب، ونوع هذا العتاب عتاب تنبيهي حتى لا يقع فيه مرة أخرى، لذلك قال –تعالى– لما استغفره سليمان: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]، أعطاه الله كلما سأل ثم مدحه كما جاء في سورة سبأ حيث قال –تعالى–: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ﴾[4]. وكل هذا لأجل الاستغفار في قول سليمان راغبا إلى ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، رقم الحديث (2819)، 41/6.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 198/15.

[3] سورة **ص**، الآية: 35–40.

[4] سورة **سبأ**، الآية: 13.

﴿ بَعۡدِيٓۖ ﴾ أي ربّ استر عليّ ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك، فلا تعاقبني به، ثم دعا بدعاء حتى يطمئن من قبول توبته فقال ﴿ وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ لا يسلبنيه أحد[1].

وقال ابن كثير: " قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَيْ: لَا يَصْلُحُ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْلُبَنِيهِ كَمَا كَانَ مِنْ قَضِيَّةِ، الْجَسَدِ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لَا أَنَّهُ يَحْجُرُ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ سَأَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُلْكًا لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلُهُ، وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ مِنَ الْآيَةِ وَبِهِ"[2].

وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مِنْ طُرُقٍ منها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّت عَلَيَّ الْبَارِحَةَ –أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا– لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصبحوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾[3].

وفي هذا دلالة على بطلان قول من فسر: ﴿ لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ بمعنى: لا يصلح لأحد أن يسلبنيه كما كان من قضية الجسد، وأن الصحيح ما ذهب إليه ابن كثير أنه سأل من الله تعالى ملكا لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله .

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، 199/21.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 70/7.

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، 1/ 99، رقم الحديث: 461.

المبحث السادس: عتاب الله تعالى ليونس عليه السلام

يونس عليه السلام نبي كريم، ورد ذكره في القرآن الكريم ست مرات[1]، وسميت سورة باسمه[2]، قال فيه الرسول ﷺ ما ينبغي لعبد أن يقول (إني خير من يونس بن متّى)[3]. أرسله الله إلى قومه وكانوا أكثر من مائة ألف. قال سبحانه: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[4]

ولقد جاء عتاب الله لنبيه يونس عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[5].

ومحل الشاهد من الآية قوله –تعالى–:﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾، والله –تعالى– أخبر أن يونس خرج من قومه غضباً منهم على التمادي في عصيانهم والكفر وعدم قبول دعوته، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم، ليبلغهم رسالته، ويحذّرهم بأسه، وعقوبته على تركهم الإيمان به، والعمل بطاعته، فعاتبه الله تعالى بذلك عتاباً بالغاً شديداً على سبيل التحذير، ولولا أن يونس – عليه سلام– أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة، لما عاتبه الله –تعالى– بمثل هذا العتاب، ولما عاقبه هذه العقوبة، حتى نهى الله تعالى نبينا محمداً من أن يكون مثله في عدم الصبر على الناس والعجلة في هلاكهم، قال الله –تعالى– لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾[6].

---

[1] في سور: **النساء** آية رقم (163)، و**الأنعام** آية رقم (86)، و**يونس** آية رقم (98)، و**الأنبياء** آية رقم (87)، و**الصافات** آية رقم (139)، والقلم آية رقم (48).

[2] القرآن الكريم– **سورة يونس**.

[3] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله تعالى "وإنّ يونس لمن المرسلين... فمتعناهم إلى حين" (الصافات:139–148). رقم الحديث (3413). ج2 ص420.

[4] الصافات: 147.

[5] سورة الأنبياء، الآية: 87–88.

[6] سورة القلم، الآية: 48–50.

نوع العتاب:

عتاب التحذير لدليل ما ورد في هذه العقوبة والتشدد فيها، وقوله –تعالى– أيضاً: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾[1]، واللوم لا يكون إلا عن شيء عظيم، ثم قوله –تعالى–: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[2] فيه بيان عظم فعله وأنه يستحق المكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة. والله تعالى أعلم.

المبحث السابع: عتاب الله تعالى لمحمد عليه السلام

نبينا ورسولنا أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ولد في مكة في شهر ربيع الأول من عام الفيل –ما يوافق سنة 570م، 52ق.هـ.–، ولد يتيم الأب[3]، هو خاتم النبيين والرسل[4]، وأشرف المخلوقين وسيد البشر[5]، ولقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على الصلاة الصلاة عليه[6].

ولقد ورد العتاب في حق النبي عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك:

أولا: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾[7].

---

[1] **سورة الصافات**، الآية: 142.

[2] **سورة الصافات**، الآية: 143–144.

[3] العمري، أكرم ضياء: **السيرة النبوية الصحيحة**، ج1، ص96، مكتبة العلوم والحكم، طبعة 1993.

[4] قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: 40.

[5] الهيثمي، ابن حجر: **الفتاوى الحديثة**، ص346، تحقيق: أحمد عناية، دار التقوى، طبعة 2008.

[6] النبهاني، يوسف: **صلوات الثناء على سيد الأنبياء**، ص30، المقطم للنشر والتوزيع، طبعة 2006.

[7] **سورة الأنفال**، الآية: 67 – 69.

وموطن الشاهد قوله عز وجل: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]، لقد عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصيغة الجماعة ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ ليشمل عتاب التحذير الوارد في الآية المسلمين جميعا لكي يعتبروا من جهة، ولا تمسّ كرامتهم من جهة أخرى.

ولذا لما نزلت الآية بكى الرسول صلى الله عليه وسلم كما حكى ذلك ابن القيم حيث قال: "وأما بكاء النبي صلى الله عليه وسلم، فإنما كان رحمة لنزول العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا، ولم يرد ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولا أبو بكر، وإن أراده بعض الصحابة، فالفتنة كانت تعم ولا تصيب من أراد ذلك خاصة، كما هزم العسكر يوم حنين لإعجابهم بكثرتهم، فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة، ثم استقر الأمر على النصر والظفر والله أعلم"[2].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[3]، ووجه الدلالة فيها نهي الله سبحانه وتعالى– عن الاستغفار للمشركين.

وهنا يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ادع الله لهؤلاء المنافقين بالمغفرة، أو لا تدع لهم بها، وإن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، ولكنه يفضحهم بها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

وإن كان الخطاب موجهاً لشخص الرسول عليه السلام لكن يقصد به المسلمين من باب أولى بدليل قوله تعالى في آية أخرى ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾[4]. ذلك لأنهم لم

---

[1] **سورة الأنفال**، الآية: 68.

[2] ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (المتوفى: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ /1994م)، 101/3.

[3] **سورة التوبة**، الآية: 80.

[4] **سورة التوبة**، الآية: 113–114.

يكونوا أهلا للاستغفار بكفرهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[1] ، أي: من أجل أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2]، فلا يوفق للإيمان به وبرسوله من آثر الكفر به والخروج عن طاعته، على الإيمان به وبرسوله[3].

ثالثا: قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[4].

وفي هذه الآيات نوع من عتاب التحذير، وهو موجه إلى المسلمين كافة، وإن كان السبب يدل على المسبب وهو: لما توفي زعيم المنافقين عبد الله بن أبي كفّنه النبي –صلى الله عليه وسلّم– في قميصه وأراد أن يستغفر له. فجذبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: أتستغفر له وتصلي عليه وقد نهاك ربك. فقال صلى الله عليه وسلّم: «إنما خيرني ربي» وسأزيده على السبعين ثم صلى عليه فأنزل الله –تعالى–: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[5]، فترك الصلاة على المنافقين[6].

رابعا: قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ ﴾[7].

فهذه الحادثة نزلت في عبد الله بن أم مكتوم الأعمى الفقير؛ الذي أعرض عنه الرسول

---

[1] **سورة التوبة**، الآية: 80.

[2] **سورة التوبة**، الآية: 80.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، 14/ 394–396.

[4] **سورة التوبة**، الآية: 83–86.

[5] **سورة التوبة**، الآية: 84.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، باب لبس القميص، رقم الحديث (5458)، 185/7.

[7] **سورة عبس**، الآية (1–12).

عليه الصلاة و السلام لانشغاله بالدعوة مع كبراء قريش، لعلهم يسلمون ويسلم معهم من يتبعهم، وهذا الفعل لم يقصد به النبي صلى الله عليه وسلم أي انحياز طبقي بين الغني أو الفقير، ولكنه ظن أن الغني سيكون مؤثراً في الدعوة إن أسلم أكثر من الأعمى الفقير، ونزلت الآية تعاتب الرسول عليه الصلاة و السلام عتاباً رقيقاً حتى إن الله تعالى لم يوجه الخطاب مباشرة لرسوله الكريم تلطفا ورحمة به، وإنما جاء بصيغة المجهول (عَبَسَ وَتَوَلَّى) ثم بعدها جاء ضمير المخاطب (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) وهذا من حب الله تعالى لرسوله ولطفه به، لأنه يعلم أنه لم يعرض عن الأعمى تكبراً، وإنما حرصه الشديد على إسلام صناديد قريش وزعمائها ما هو إلا عزة للإسلام والمسلمين.

فعاتب الله تعالى رسوله بهذا العتاب لأن الله غني عن هؤلاء جميعاً فلا تضيق على نفسك وتحملها المشقة لتهدي من يرفض قلبه الهداية، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1] .

ومن هنا لابد أن نفهم أن العتاب دليل وجود الود بينك وبين الشخص الذي تلومه، وعلى قدر الود يكون اللوم، فإن كان اللوم عظيما كان هناك مكان للّوم ولو على شيء صغير، وإذا كان الود بسيطا لا يكون اللوم إلا على أشياء كبيرة.

ولهذا جاء العتاب هنا ليوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأمثل والأوفق والأرفق والأحسن من السياسات والقرارات، عندما يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون خلاف الأولى.

خامسا: قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾[2].

---

[1] **سورة فاطر**، الآية: 8.

[2] **سورة فاطر**، الآية: 8-10.

فأما قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾، وهذا من العتاب جاء على سبيل التربية للأمة الإسلامية حيث أمر الله نبيه –صلى الله عليه وسلم– بعدم التحسر والحزن على الذين لم يؤمنوا وآثر الحياة الدنيا على الآخرة، وغرهم الشيطان بغروره، كأن معنى الآية: "أفمن حسَّن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به، فأضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة، أي تتحسر عليه والحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر، ومعنى الآية: لا تهتم بكفرهم وهلاكهم إن لم يؤمنوا وإن الله عليم بما يصنعون[1]، وهذا مجال الدعوة يشمل جميع الأمة فليس المقصور على النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2].

[1] البغوي، أبو محمد، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الشافعي (المتوفى : 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، 1420 هـ)، 3/ 689.

[2] **سورة المائدة**، الآية: 105.

الفصل الرابع

دلالات صيغ العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام

المبحث الأول: دلالة العتاب لصيغة (عفا الله عنك)

المبحث الثاني: دلالة العتاب لصيغة (كلا)

المبحث الثالث: دلالة العتاب لصيغة (إني أعظك)

المبحث الرابع: دلالة العتاب لصيغة (ولا تتبع الهوى)

المبحث الأول: دلالة العتاب لصيغة (عفا الله عنك)

وردت هذه الصيغة من العتاب في آية واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1]، وهذه الآية جاءت تعاتب رسول الله ﷺ في إذنه لبعض المنافقين التخلف عن المشاركة في غزوة تبوك، واعتذروا بأعذار كاذبة، وحجج واهية، فضحهم القرآن بها بعد ذلك، فأذن لهم رسول الله ﷺ في التخلف عنه وعن المشاركة في الغزوة، إذ كان ظاهر حالهم الإيمان.المقصود بالعفو: التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، وأصله المحو، وهو من أبنية المبالغة[2]، وفي إشارة لطيفة لرشيد رضا –رحمه الله– أضاف إلى الذنب التقصير وترك المؤاخذة عليه، وأن العفو يستعمل بمعنى الدعاء، وهذه الإضافة تتناسب مع مقام رسول الله ﷺ الرفيع، ويصبح معنى "عفا الله عنك" أي عفا عما تعلّق به اجتهادك أيها النبي الرسول حين استأذنوك وكذبوا عليك في الاعتذار[3].

واقتران الذات الإلهية مع تقديم العفو في صيغة (عفا الله عنك) فيها تهوين وتخفيف على نفسية رسول الله ﷺ، فتقديم العفو والتجاوز عن الاجتهاد وإن كان فيه خطأ غير مقصود، ثم يكون هذا التجاوز من الله العلي القدير الأعلى فيه قمة الإعجاز البياني في التخفيف عن الرسول ﷺ، وفي ذلك يقول ابن كثير عن هذه الآية: "هل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبة، فقال: (عفا الله عنك لم أذنت لهم)"[4]، وقيل: "وأخبره بالعفو قبل الذنب لئلا يطير قلبه فرقا"[5]، وهذا من ألطف أدوات العتاب الرباني لأنبيائه عليهم السلام.

وفي هذه الآية عتاب لطيف للنبي عليه السلام من رب كريم، وهو عتاب جميل في أضوائه نفحات الغفران والرفعة، بحيث يبدو هذا العتاب وكأنه جزاء من يحمل حسن الوفاء، فإن الله عز وجل وقّره ورفع محلّه بافتتاح الكلام بالدعاء له، كما يقول الرجل لمن يخاطبه إذا كان

---

[1] **التوبة**: 43.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، 72/15.

[3] رضا، محمد رشيد: **تفسير المنار**، الهيئة المصرية، مصر، د.ت، 401/10.

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة، 2002، 157/4.

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 84/8.

كريما عنده: عفا الله عنك، ما صنعت في حاجتي؟ ورضي الله عنك، ألا زرتني. وقيل معناه: "أدام الله لك العفو"[1]. كما تقول للشخص: "أصلحك الله وأعزك ورحمك، كيف فعلت كذا؟"[2].

ويقول ابن عاشور : "وافتتاح العتاب بالإعلام بالعفو إكرام عظيم، ولطافة شريفة، فأخبره بالعفو قبل أن يباشره بالعتاب. وفي هذا الافتتاح كناية عن خفة موجب العتاب لأنه بمنزلة أن يقال: ما كان ينبغي، وتسمية الصفح عن ذلك عفوا ناظر إلى مغزى قول أهل الحقيقة: حسنات الأبرار سيئات المقربين"[3].وألقي إليه العتاب بصيغة الاستفهام عن العلة إيماء إلى أنه ما أذن لهم إلا لسبب تأوله ورجا منه الصلاح على الجملة بحيث يسأل عن مثله في استعمال السؤال من سائل يطلب العلم وهذا من صيغ التلطف في الإنكار أو اللوم، بأن يظهر المنكر نفسه كالسائل عن العلة التي خفيت عليه، ثم أعقبه بأن ترك الإذن كان أجدر بتبيين حالهم، وهو غرض آخر لم يتعلق به قصد النبي ﷺ"[4].

المبحث الثاني: دلالة العتاب لصيغة (كلا)

وهذه الصيغة مع كثرة ورودها في القرآن الكريم، حيث وردت في ثلاثة وثلاثين موضعا[5]، إلا أنها تختلف عن صيغة (عفا الله عنك) في حقيقتها وجوهرها وقوة تأثيرها النفسي والبلاغي على السامع، أو في من وردت في حقه، فـ (كلا) هي حرف ردع وزجر[6]، يقول الرازي: "واعلم أن قوله (كلا) ردع للإنسان عن تكبره وترفعه، أو عن كفره وإصراره على إنكار التوحيد أو إنكار البعث والحشر والنشور"[7].

من هنا كان ورود هذه الصيغة بمجمله في القرآن المكي نظرا لكثرة العتوّ والاستكبار، وفيها معنى التهديد والوعيد.

---

[1] البغوي، الحسين بن مسعود: **تفسير البغوي**، دار طيبة، د.ت، 55/4.

[2] الشوكاني: **فتح القدير**، ص575.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، 11\210

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، 11\210

[5] المرادي: **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص578.

[6] الراغب الأصفهاني: **المفردات**، ص725.

[7] الرازي، محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، مسألة: تفسير سورة عبس، ص57.

والموضع القويّ جاء فيه حرف (كلا) مخاطبا ومعاتبا فيه رسول الله ﷺ هو قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١﴾[1]، وذلك في شأن عبوس رسول الله ﷺ في وجه الصحابي الجليل الأعمى عبد الله بن أم مكتوم. "حين كان يخاطب النبي ﷺ يوما بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامهم، فبينما هو يخاطبهم ويناجيهم إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديما فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، وودّ النبي ﷺ أن لو كفّ ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر"[2].

فأنزل الله عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣﴾[3]، قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١﴾: ردع عن المعاتَب عليه، وعن معاودة مثله[4]. فالخطاب في هذه الآية هو للرسول ﷺ، وقد كان لهذه الصيغة الأثر النفسي العميق في نفس رسول الله ﷺ. حيث يقول الأستاذ سيد قطب في هذا الشأن: "ولقد انفعلت نفس رسول الله لهذا التوجيه، ولذلك العتاب، انفعلت بقوة وحرارة"[5].

وهذه الصيغة بكل ثقلها وتبعاتها النفسية جاءت متناسبة مع طبيعة الاجتهاد الذي قام به الرسول عليه السلام، حيث عبس في وجه الأعمى وأدبر عنه للحديث مع علية القوم، فعاتبه الله عز وجل لهذا الاجتهاد الخاطئ.

فصيغة (كلا) من أثقل الصيغ عتابا إذا قورنت بباقي صيغ العتاب الموجهة إلى الأنبياء عليهم السلام، وهي أول صيغة يعاتب الله تعالى فيها نبيه محمد عليه السلام، وهذا يعود بحقيقة نفسية هائلة مفادها: أنه ما ينبغي لك يا محمد أن تعمل أي عمل، أو تتصرف أي تصرف من

---

[1] **سورة عبس**: 11.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** ، 8\819

[3] **سورة عبس**، آية:1_3.

[4] الزمخشري: **الكشاف**، 224/4.

[5] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 3825/6.

اجتهادك الخاص، فأنت من قال الله فيك: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[1]، وهذا يدفعك إلى اللين والرحمة والتعامل بأرفع درجات الودّ مع أصحابك.

المبحث الثالث: دلالة العتاب لصيغة (إني أعظك)

هذه الصيغة جاءت في معرض عتاب الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام حين سأل الله تعالى النجاة لابنه الكافر من الطوفان.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] فجاء الرد حاسما من الله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ ﴾[3]، فقطع الله بهذا الرد صلة القرابة بين نوح عليه السلام وبين ابنه، وبيّن له أن أهل الرجل هم من كانوا على ملّته وشريعته ودينه، ثم حذره بقوله: ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ ﴾[4]، والمفسّرون ذكروا من الأقوال لتوجيه هذه الصيغة لتتلاءم مع مقام النبي نوح عليه السلام فمنهم من فسرها بالتحذير: أي "أني أحذرك"[5]. ومنهم من فسرها بالنهي: أي "أنهاك"[6].

وقال الراغب الأصفهاني: "الزجر المقترن بتخويف، وهو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب، والعظة"[7].

وهذه الصيغة تحمل في طياتها الرقة المقترنة بالتهديد –فالوعظ فيه الترغيب والترهيب– ، وفيه التخويف، وفيه الشفقة، فأساليب الوعظ مليئة بمثل هذه التنوعات.

وفي هذه الصيغة ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾رفع لمقام نبي الله نوح عليه السلام من أن يكون من أصحاب صفة الجهالة، وإلحاقه بركب العلماء العاملين.

---

[1] **سورة النجم**: 4.

[2] **سورة هود**: 46.

[3] **سورة هود**: 46.

[4] **سورة هود**: 46.

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 44/9.

[6] رضا: **تفسير المنار**، 72/12.

[7] الراغب الأصفهاني: **المفردات**، ص876.

قال القرطبي: وهذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها نوحا عن مقام الجاهلين، ويعليه بها إلى مقام العلماء والعارفين[1].

ومع رفع الله لمقام نوح عليه السلام إلا أن هذه الصيغة ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ فيها من التربية والزجر ما لا يخفى على أحد، فربنا عز وجل حذر وزجر بهذه الصيغة نوحا عليه السلام قديما. كما استخدم الأسلوب نفسه في التحذير والزجر للمجتمع الإيماني في مدينة رسول الله ﷺ حين خاض الناس في عرض عائشة رضي الله عنها، فقال لهم: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧﴾[2].

وقد كان لهذه الصيغة أبلغ الأثر في نفس وقلب وسلوك وسؤال نوح عليه السلام في أن سمع هذه الصيغة المطوية بعتاب بليغ، حيث سار عليه السلام إلى التوبة والإنابة، والوعد بألا يعود إلى السؤال ثانية، وعدم السؤال عن شيء لا يعلمه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾[3]

وفي هذه التوبة من نوح عليه السلام ما يظهر تأثره عليه السلام بذاك العتاب البليغ، وذاك التحذير والتهديد، والوعيد المشوب بموعظة ورقة.

فنوح عليه السلام اختار صيغة الرب للذات الإلهية بدلا من لفظ الجلالة (الله) وذلك لأن الرب فيه معنى السيادة والهيمنة والتربية، ثم إنه أكد عليه السلام أنه لن يسأل ثانية مثل سؤاله الأول بمؤكدات عديدة منها قوله: ﴿إِنِّيٓ﴾ وهي تفيد التوكيد، وقوله ﴿أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ﴾ فيها معنى التوكيد، وأضاف توكيدا آخر بقوله ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ وهذا يعني أن صيغة ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ فيها من الإشارات والدلالات البلاغية والمؤكدات والتذكيرات ما تجعل المقصر والعاصي والمخالف أن يقف مليا وطويلا قبل اتخاذ أي خطوات. فكيف إذا كان المعاتَب هو رسول من أولي العزم من الرسل؟!

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 42/9.

[2] **سورة النور**، 17.

[3] **سورة هود**: 47.

المبحث الرابع: دلالة العتاب لصيغة (ولا تتبع الهوى)

صيغة (ولا تتبع الهوى) وردت في حق نبي الله داود عليه السلام في عتاب الله تعالى له على التعجّل في الحكم دون تثبت أو بينة، في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾[1] .

وهذا النهي من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام ألا يتبع الهوى، يُشعر بعظم المسؤولية وثقل الأمانة التي حمّلها الله تعالى لنبيه داود عليه السلام، حيث قال له ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾، وقبل هذا النهي والتحذير بيّن الله لداود عليه السلام هذه الأمانة وهذه المسؤولية التي حمّلها إياه.

ففي هذه الآية إشارة لطيفة ومهمة إلى أن أمانة الخلافة منوطة بأمرين اثنين:

الأول: الحكم في الناس بالخير.

الثاني: عدم اتباع الهوى بالميل إلى أحد الخصمين لقرابة أو رجاء نفع أو رشوة أو أي سبب يقضي الميل من صحبة وصداقة أو غيرها.

ولشدة هذه الصيغة في المعاتبة، طمأن الله سبحانه نبيه داود عليه السلام بأن غفر له ما ارتكبه من اجتهاد خاطئ قبل معاتبته، فقال: ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ ﴾[2]، أي عفونا عنه وصفحنا له عن أن نؤاخذه بخطيئته وذنبه ذاك".[3]

وفي هذا منهج تربوي رباني، فقد أعلم الله سبحانه نبيه داود عليه السلام الخطأ في الحكم، ثم منحه المغفرة والعفو وحسن المآب قبل أن يوجه إليه النهي عن اتباع الهوى، وهذا

---

[1] **سورة ص**: 26.

[2] **سورة ص**: 25.

[3] الطبري: **جامع البيان**، 188/21.

المنهج الحق هو الذي يصلح للتربية والتقويم، حتى في أساليب التربية الحديثة. يقول ابن عاشور في تعليل هذا التقديم: "وإنما تقدم عليه أمره بالحكم بالحق ليكون توطئة للنهي عن اتباع الهوى"[1].

وقد جاء النهي عن اتباع الهوى بصيغة الاستغراق (الهوى) فـــ ال التعريف هنا تفيد الاستغراق، فيكون النهي عاماً، يعمّ كل ما هو هوى، سواءً كان هوى المخاطب أو غيره، مثل هوى زوجته وولده وصديقه، أو هوى الجمهور والناس[2].

والهوى هو ميل النفس إلى الشهوة، وسمي بالهوى لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل هاوية، وفي الآخرة إلى الهاوية، لأن الهَوْيُ هو السقوط من الأعلى إلى الأسفل.

ومن الفوائد البلاغية لهذه الصيغة ما يفيد التحذير والتهديد والوعيـــد، فهنـــا يحـــذر الله سبحانه نبيه عليه السلام من الميل في الحكم. والذي يؤكد هذا التحذير ويذكر فيه نهاية الآية قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾[3]، يفيد في معناه البلاغي التحذير والنهي، فقد (حذر الله تعالى نبيه داود من الهوى).[4]

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، 243/24.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، 244/24.

[3] **سورة ص**: 26.

[4] اللوح، عبد السلام، والسوسي ضيائي: **الفساد وأسبابه**، دراسة قرآنية موضوعية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006، ص17.

الفصل الخامس

الأهمية التربوية لعتاب الله تعالى للأنبياء عليهم السلام

المبحث الأول: الوعظ والتذكير

المبحث الثاني: التقويم والتصويب

المبحث الثالث: المحبة والاصطفاء

المبحث الرابع: التربية النفسية ومعالجة الأخطاء

الفصل الخامس

الأهمية التربوية لعتاب الله تعالى للأنبياء عليهم السلام

المتأمل للآيات القرآنية التي تضمنت عتاب الله تعالى لمجموعة من الأنبياء والمرسلين يجد أنها لا تهدف فقط إلى إظهار روعة القرآن الكريم في النظم وقوة البيان، وإنما لها دور كبير في بناء الشخصية المسلمة القادرة على حمل الأمانة، وتربيتها تربية لا مثيل لها تستطيع بعدها أن تواجه التحديات، وفي هذا المبحث جملة من الآثار التربوية التي هي زاد لحاملي الرسالة وللسائرين على الطريق، تستقى من خلال النظر في نماذج عتاب الله تعالى للأنبياء والمرسلين، وسينتظم الحديث عن الآثار التربوية في المطالب الآتية:

المبحث الأول: الوعظ والتذكير

إن الناظر المتأمل لكتب اللغة يجد أن هذين المصطلحين يفضيان إلى المعنى نفسه، بل إن كل واحد منهما يعد تعريفاً للآخر، ذكر الجرجاني في معنى الوعظ: أنه التذكير بالخير[1]. وأيضا إن المتأمل لكتاب الله تعالى يجد أن لفظة الوعظ بمشتقاتها ولفظة التذكير بمشتقاتها جاءتا في جملة من المواضع لتعطيا ذات المعنى المذكور، يدل على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾[2] ذكر البغوي في معنى أعظكم أي: أذكركم وأوصيكم[3]. وما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[4] قال الطبري أي: ذكرهم وعظهم[5].

أيضاً إن الوعظ والتذكير مما حث عليه الإسلام ودعا إليه، ظهر ذلك في جملة كبيرة من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، منها قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[6] ومنها قوله

---

[1] . ينظر: الجرجاني، علي بن محمد. **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري. طبعة:1، سنة: 1405ه. بيروت: دار الكتاب العربي. (327/1).

[2] . **سورة سبأ**: آية (46).

[3] . ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**. (405/6).

[4] . **سورة الأعلى**: آية (9).

[5] . ينظر: الطبري، **جامع البيان**. (372/24).

[6] . **سورة النساء**: آية (63).

تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [1] وغير ذلك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة. أما السنة فقد روى الترمذي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: "**وعظنا** رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"[2].

وكانت آيات العتاب الرباني للأنبياء والمرسلين حاضرة في تربية الأنبياء والأتباع على هذا الأصل الكبير، ومما يشهد لذلك قوله تعالى في عتاب نوح عليه السلام: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [3].

يقول طنطاوي: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ) أي: دعاه وتضرع إليه، فبعد أن تخلف ابن نوح عليه السلام عن الركوب معه في السفينة، وقضى الأمر بهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين تضرع نوح عليه السلام إلى ربه فقال في استعطاف ورجاء: يا رب! إن ابني (مِنْ أَهْلِي) فهو قطعة مني، فأسألك أن ترحمه برحمتك (وَإِنَّ وَعْدَكَ الحق) أي: وإن كل وعد تعده لعبادك هو الوعد الحق وأنت يا ربي قد وعدتني بنجاة أهلي إلا من سبق عليه القول منهم، لكني في هذا الموقف العصيب أطمع في عفوك عن ابني وفى رحمتك له[4] .

---

[1] . **سورة الأعلى**: آية (9).

[2] . الترمذي، محمد بن عيسى السلمي. **الجامع الصحيح** "**سنن الترمذي**" تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ح: 2676). (كتاب العلم) . (باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع). (44/5) قال أبو عيسى: "صحيح".

[3] . **سورة هود** عليه السلام: آية (45-46).

[4] . ينظر: طنطاوي. **التفسير الوسيط**. (2213/1).

فوعظ الله تعالى نوحا عليه السلام وذكره أن هذا الولد ليس من أهله لأن أهل الرجل هم أهل دينه وعقيدته[1].

الدلالات المستفادة من هذا المشهد:

1. تثبيت عقيدة الولاء والبراء:

إن المتأمل لهذا المشهد القرآني يلحظ أن نوحاً عليه السلام خص ابنه بدعوة إلى الإيمان في ساعة حاسمة دون غيره من الناس!! وكان يتمنى في هذه اللحظة أن يخلع رداء الكفر ويلبس رداء الإيمان، ويركب في السفينة فيكون مع الناجين. وهذا جلي ظاهر في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾[2] قال ابن عطية: (وقوله "في معزل) أي في ناحية، فيمكن أن يريد في معزل في الدين، ويمكن أن يريد في معزل في بعده عن السفينة، ولا تكن مع الكافرين الذين سيشملهم الطوفان .. لكن نصيحة من أب مشفق لم تجد أذنا صاغية من الابن العاق الذي رد بقوله (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ)[3] .. وهنا رد نوح عليه السلام على ولده الرد الأخير(قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)[4] فآل أمر ولده إلى الغرق كحال قومه الكافرين[5]. فلما لم يستجب الولد لنداء أبيه عليه السلام لجأ نوح عليه السلام إلى ربه يسأله أن يغفر له مع علمه بأنه كافر غير أنه كان يطمع بمغفرة الله تعالى له لقرابته به [6]. لكن أمنيته الثانية لم تتحقق .. وفي هذا تعليم لنوح عليه السلام وموعظة وذكرى له وللمؤمنين من بعد إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها أن الولاء لله تعالى أولاً وآخراً وأن كل الروابط تسقط أمام رابطة الدين، وهذا ظاهر

---

[1] . ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. (225/7).

[2] . **سورة هود**: آية (42).

[3] . **سورة هود**: آية (43).

[4] . **سورة هود**: آية (43).

[5] . ينظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**. (2210/1).

[6] . ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. (225/7).

في قوله تعالى : (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ..) نفي لأن يكون من أهل دينه وعقيدته، وإعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة المعتبرة[1].

2. لا تعارض بين سؤال نوح عليه السلام النجاة لولده من الغرق وأن يلحق بالمؤمنين مع العصمة التي خصهم الله تعالى بها، فالذي دفع نوح عليه السلام إلى هذا النداء حب الأبناء والحرص عليهم، وهذا أمر فطري جبل الله تعالى قلوب الآباء عليه .. وقد جعل الله تعالى الأنبياء بشراً مثلنا لهم من القلوب والمشاعر ما يجعلهم من أكثر الناس حباً لأبنائهم وحرصاً على دعوتهم وهدايتهم فكانوا القدوة في هذا الشأن .

3. الوعظ والتذكير وسيلة من وسائل الحرب على الجهل، وهذا ظاهر في قوله تعالى لنوح عليه السلام: (إني أعظُكَ أن تكون من الجاهلين) قال ابن عجيبة: " أي: إني أعظك؛ كراهة أن تكون من الجاهلين .. وعظه لئلا يقع فيه"[2].

4. استجابة الموعوظ للواعظ، وهذا ظاهر في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) يقول ابن عادل: " وهذا إخبار بما في المستقبل وهو العزم على الترك" [3].

وإن لانتشار هذا الأسلوب في القرآن الكريم انتشارا واسعا جملة من الفوائد التي ينبغي الإشارة إليها، وهي على النحو الآتي:

أ. زجر الموعوظ ليقلع عن فعلته: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) في نهي وزجر عن العودة إلى السؤال أو الإلحاح عليه[4].

---

[1] . ينظر: ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (225/7).

[2] . ابن عجيبة، أحمد بن محمد المهدي، **البحر المديد**. طبعة:2، سنة: 1423هـ. بيروت: دار الكتب العلمية. (298/3).

[3] . ابن عادل، عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب**. طبعة:1، سنة: 1419ه. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية. (502/10).

[4] . ينظر: ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (226/7).

ب. يحرك الإيمان في القلوب ويدفع إلى طلب الرحمة والمغفرة، وهذا ظاهر في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

ج.وسيلة لحل الأزمات التي تعترض المرء، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾[1].

د. تحقيق النفع، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[2]

المبحث الثاني: التقويم والتصويب

العتاب الرباني وسيلة من الوسائل التي استعلمها القرآن الكريم في توجيه الأنبياء عليهم السلام إلى الصواب، إن وقع منهم ما يخالف وجهه. جاء في معنى التقويم أنه: التعديل وإزالة الاعوجاج[3]. وأما التصويب: فهو التوجيه إلى الصواب –نقيض الخطأ–[4]. وظهرت هذه الأهمية التربوية –التقويم والتصويب– في جملة من نماذج العتاب الرباني للأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومنها:

1. عتاب نوح عليه السلام:

وهذا ظاهر في قوله تعالى(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) فهذا المقطع من الآية جاء لبيان خطأ نوح عليه السلام في اجتهاده [5]. فعاتبه الله تعالى على فعلته، ووجهه إلى الصواب، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[6] بين الله

---

[1] . **سورة النساء:** آية (34).

[2] . **سورة الأعلى:** آية (9).

[3] . ينظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط.** تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة. (2/ 768).

[4] . ينظر: عباد، إسماعيل بن عباد. **المحيط في اللغة.** تحقيق: محمد حسن ال ياسين. طبعة:1، سنة: 1414ه. بيروت: عالم الكتب. (201/8).

[5] . ينظر: طنطاوي. **التفسير الوسيط.** (1/ 2217).

[6] . **سورة هود:** آية (46).

تعالى في هذه الآية لنوح عليه السلام أن أهلك هم أهل دينك وعقيدتك فهذا عمل غير صالح، واعتد يا نوح أن لا تسأل عما ليس لك فيه علم[1]. فوعد عليه السلام بالامتثال إلى أمر الله تعالى وعزم على تصحيح المسار والسير في الطريق القويم، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول ابن عادل: "وهذا إخبار بما في المستقبل وهو العزم على الترك"[2].

2. عتاب إبراهيم عليه السلام:

وهذا ظاهر من خلال النظر في قوله تعالى رداً على مجادلة إبراهيم عليه السلام عن قوم لوط، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾[3] .

قال د. أسعد حومد أن إبراهيم عليه السلام لما ذهب عنه الفزع، وعلم أن الملائكة ستهلك قوم لوط عليه السلام، أخذته الشفقة عليهم، وأخذ يجادل الملائكة أملا أن يرفع عنهم العذاب[4]. فعاتبه الله تعالى تقويما منه له عليه السلام، وتوجيها له إلى الصواب، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾[5] أي: أعرض عن هذا الجدال[6]، وجاء في تفسير البحر المحيط: جاء هذا العتاب لأنه لأنه عليه السلام أكثر من الجدل لعلهم يؤمنوا بالله تعالى[7] وعوتب إبراهيم عليه السلام على هذا هذا الجدال وهذه المحاورة لأنها في أمر قد فرغ منه ولا محالة واقع[8]. وهذا ظاهر في قوله تعالى :﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[9].

---

[1] . ينظر: الزمخشري، **الكشاف**. (346/3).

[2] . ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**. (502/10).

[3] . سورة هود: آية (74).

[4] . ينظر: حومد، اسعد محمود، **أيسر التفاسير**، (1548/1).

[5] . **سورة هود**: آية (76).

[6] . ينظر: ابن عجيبة، **البحر المديد**. (312/3).

[7] . ينظر: الأندلسي، **البحر المحيط**. (202/5).

[8] . **المرجع السابق**.

[9] . **سورة هود**: آية (76).

3. عتاب الله تعالى للنبي محمد عليه الصلاة والسلام:

وهذه ظاهر في جملة من آيات القرآن الكريم، ومنها تلك الآيات التي تحدثت عن عتاب الله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام حين أعرض عن عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾ [1] عبس أي: "قبض وجهه تكرها، وتولى: أي أعرض"[2]. وهذه الآيات تنقل لنا ما وقع من النبي عليه الصلاة والسلام حينما أتى عبد الله بن أم مكتوم إلى النبي عليه السلام ليرشده ويدعوه، وكان عليه الصلاة والسلام آنذاك يدعو جملة من عظماء المشركين فجعل يعرض عنه ويقبل على الآخرين أملا في هدايتهم[3]. فأنزل الله تعالى هذه الآيات عتاباً له عليه السلام ليقوّم فعله ويوجهه إلى الصواب. يقول السعدي: "ثم ذكر الفائدة في الإقبال عليه، فقال: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ) أي: الأعمى (يَزَّكَّى) أي: يتطهر عن الأخلاق الرذيلة، ويتصف بالأخلاق الجميلة؟ (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) أي: يتذكر ما ينفعه، فيعمل بتلك الذكرى، وهذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المذكرين، فإقبالك على من جاء بنفسه مفتقرا لذلك منك، هو الأليق الواجب، وأما تصديك وتعرضك للغني المستغني الذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في الخير، مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك، فإنه ليس عليك أن لا يزكى .. فدل هذا على القاعدة المشهورة، أنه: "لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة "وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم، المفتقر إليه، الحريص عليه أزيد من غيره"[4].

إن الناظر المتأمل للنماذج القرآنية في العتاب الرباني التي أفادت التقويم والتصويب، يجد أنها جاءت على صورتين:

---

[1] . **سورة عبس**: آيات (1-2).

[2] . الطبري، **جامع البيان**. (217/24).

[3] . ينظر: **المصدر السابق**.

[4] . السعدي. **تفسير السعدي**، (910/1).

الأولى: بكلمات هادئة، كما في عتاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، عندما أراد أن يشفع لقوم لوط عليه السلام لعل الله تعالى يرفع عن العذاب، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ ﴾ [1]

الثانية: بكلمات تحمل في ثناياها التهديد والوعيد، كما في عتاب الله تعالى لنوح عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [2]. ذكر ابن عجيبة: وهذا الخطاب فيه شدة[3].

فوائد مستفادة من آيات العتاب التي أفادت تقويم الله تعالى وتصويبه للأنبياء عليهم السلام:

1. بيان أنه لا محاباة، ولا مجاملة في الحق، فها هو رب العالمين يعاتب أنبياءه المرسلين ويوجههم إلى الطريق القويم، ولا يحابيهم على عظم قدرهم وشأنهم ومكانتهم.

2. أن الإنسان مهما علا قدره وعظم شأنه قد تقع منه هفوة هنا أو هناك يحتاج معها للتقويم والتصويب، فها هي الآيات القرآنية ظاهرة في بيان جملة من الهفوات التي وقعت من الأنبياء عليهم السلام بحكم بشريتهم.

3. وبيان الاستجابة السريعة لله تعالى بعد العتاب والتوجيه، فها هم عليهم الصلاة والسلام يضربون مثلا رائعا في الاستجابة السريعة لله تعالى، عند طلب التقويم والتوجه إلى فعل الصواب.

---

[1] . سورة هود: آية (76).

[2] . سورة هود عليه السلام: آية (46).

[3] . ينظر: ابن عجيبة. **البحر المديد**. (351/2).

المبحث الثالث: المحبة والاصطفاء

إن العتاب وسيلة توصل إلى المحبة والاصطفاء، والمحبة: "هي الميل إلى الشيء السار"[1] أما الاصطفاء فهو: ما خلص من الأشياء – الاختيار للأفضل– [2].

يظهر من خلال النظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن عتاب الله تعالى لآدم عليه السلام أنه اجتباه واصطفاه بعدما عاتبه على زلته، فقد أسكن الله تعالى آدم عليه السلام في جنته وأحل له من الطيبات ما لا يخطر على بال، ثم حذره تعالى أن يأكل من شجرة معينة، فوسوس له الشيطان وأقسم أن هذه الشجرة فيها الملك والخلد فزلت قدمه عليه السلام فأكل منها، يقول الله تعالى في ذلك ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [3]. ثم بعد ذلك أهبطه الله تعالى إلى الأرض وعاتبه على فعلته فندم وتاب، فاجتباه ربه وأحبه واصطفاه، يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [4] يقول القشيري: أنه بعدما عصى، وبعد كلِّ ما فَعَلَه اجتباه ربُّه؛ واصطفاه، وَتَابَ عليه، وغَفَر ذنبَه..[5]. وهو كما يرى الشعراوي: من تمام تربية الله تعالى ورعايته[6]. فلم ينقص آدم عليه السلام ويقلل من شأنه بعدما وقع في الزلة وخالف أمر ربه وأكل من الشجرة، بل عاتبه جل وعلا، فندم عليه السلام تاب الله تعالى عليه، ثم اصطفاه وأحبه واجتباه.

وتظهر أيضا المحبة والاصطفاء بعد العتاب من خلال النظر فيما وقع مع يونس عليه السلام، فبعدما خرج مغاضباً من بين قومه وترك دعوتهم إلى الله تعالى قبل أن يأتيه أمر بذلك منه تعالى، هروباً من عذاب الله تعالى لقومه وركب في البحر وسار ووقع معه ما وقع وفق إرادة

---

[1] . مصطفى، **المعجم الوسيط**. (151/1).

[2] . ينظر: المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**. (69/1).

[3] . **سورة طه**: آيات (120–121).

[4] . **سورة طه**: آية (122).

[5] . ينظر: القشيري، **تفسير القشيري**، (57/5).

[6] . ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**. (ص2452).

الله تعالى الغالبة، والتقمه الحوت، عاتبه ربه ، فتاب عليه السلام وأقر بظلمه ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [1]، فتاب الله تعالى عليه، ثم بين لنا جل وعلا أنه اصطفاه وأحبه واجتباه بعدما تاب إلى ربه وعاد، قال الله تعالى في ذلك: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] فاجتباه ربه فجعله من الصالحين: أي اصطفاه ربه وأحبه، وجعله من الأنبياء المفضلين[3].

فمن خلال النظر في هذه النماذج يتبين أن العتاب لا يُنقص من قدر المعاتَب، وأنه وسيلة تدفع بالعلاقة بين المتعاتبين إلى الأمام إن كان الصدق في العتاب هو سيد الموقف. أما إذا اختل ميزان المحبة بعد العتاب فهذا إن دل فإنما يدل على عدم الصدق فيه، يقول حقي: "فان المعاتبة لا تكون إلا من حبيب لحبيب كما قيل إذا ذهب العتاب فليس ود، ويبقى الود ما بقي العتاب والعتاب إظهار الغضب على حد لشيء مع بقاء المحبة بالترك"[4]

المبحث الرابع: التربية النفسية ومعالجة الأخطاء

يمكن الاستفادة من آيات العتاب الرباني للأنبياء والمرسلين في القرآن الكريم في تربية الأولاد، وفي التعامل مع أخطاء الأصدقاء، وأخطاء الأزواج. فكما أثمرت هذه الوسيلة الفاعلة وردت من هم خير البرية إلى الحق والصواب، فهي إذن وسيلة فاعلة في رد غيرهم عن الذنب والإساءة. فهي وسيلة من وسائل التربية التي تصل بالنفس إلى مرحلة الصفاء إن كانت وفقا للأصول، وإن كانت على غير ذلك كانت سببا في البعد والفرقة واتساع الفجوة.

---

[1] . **سورة الأنبياء:** آية (87).

[2] . **سورة القلم:** آيات (48–50).

[3] . ينظر: ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (346/15).

[4] . حقي، **تفسير حقي**. (261/15).

وحتى يكون العتاب وسيلة من فاعلة من وسائل التربية، تدل على المحبة للمعاتب وإرادة الخير له لا بد أن تكون وفقا للشروط الآتية:

1. أن يكون العتاب على قدر المعاتب

إن المتأمل للآيات القرآنية التي تناولت عتاب الله تعالى لأنبيائه، يجد أنها اختلفت بحسب حال المعاتب، فمنها ما كانت ألفاظ العتاب فيها قليلة كما هو الحال في عتاب إبراهيم عليه السلام، ومنها من طالت معاتبته وكثرت الكلمات كما هو الحال مع نوح عليه السلام، وما ذلك إلا لأن العتاب يكون وفقا لأمرين:

الأول: قدر المعاتب.

الثاني: طبيعة الخطأ.

فمن الناس من إذا أكثرت معه العتاب كان سبباً في نفوره وعدم استجابته، يقول الأصفهاني: "من عاتب علَى كلِّ ذنبٍ أخاه فخليقٌ أن يملَّه"[1]. ومنهم من يتقبل ذلك، فيكون العتاب على قدر القرب وحجم الخطأ وطبيعة المعاتب.

2. ذكر المحاسن والفضائل عند العتاب

وفي هذا مدخل لتقبل العتاب وتطييب لنفس المعاتب، فالمرء بطبيعته يخطئ، فمن الإنصاف أن ينظر المعاتب إلى الجوانب المشرقة كما ينظر إلى الزلات حتى لا يقع في الظلم. وهذا ظاهر من خلال النظر في النماذج القرآنية التي تناولت عتاب الله تعالى لأنبيائه، قال الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا

[1] . الأصفهاني، ابن داود. **الزهرة**. (49/1).

﴿ وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] ثم ذكر الله تعالى بعد هذا العتاب لداود عليه السلام ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [2] فهذه الآيات جاءت لتؤكد أن لداود عليه السلام مع هذا العتاب الرباني مكانة علية عند الله تعالى، (وإن له عندنا لزلفى) أي: قربى، (وحسن مئاب) موقع حسن عند الرجوع إلى الله تعالى في الآخرة[3] .

3. سلامة المقصد

أن يكون الهدف من العتاب أن تصل بالمعاتب إلى وجه الصواب، لا أن تتبع زلته وتنشر عثرته، ثم بعد ذلك إن رأيت استجابة منه عند العتاب، أن تغفر زلته وأن ترفع شأنه وأن لا تتغير في معاملته.

ومن خلال النظر في سياق الآيات يتبين لنا أن العتاب على صور، وهي على النحو الآتي:

الأولى: أن يكون العتاب فقط بالكلام –اللوم، التقريع، بيان الخطأ– كما هو الحال في عتاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام عندما أراد أن يشفع لقوم لوط عليه السلام ليرفع عنهم العذاب. وأيضا في عتاب الله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام حين أعرض عن ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

الثانية: أن يكون العتاب بالعقاب ثم بعد ذلك بالكلام، كما هو الحال في عتاب الله تعالى لآدم عليه السلام، فقد أخرجه ربه من الجنة وأنزله إلى الأرض، ثم عابته على أكله من الشجرة.

الثالثة: العتاب بالعقاب فقط، كما هو الحال مع يونس عليه السلام حين ترك دعوة قومه فألقمه الله تعالى للحوت عتاباً له ثم أنجاه.

وينتقي المعاتِب الفطن الصورة التي يرى أنها أنسب لرد المعاتَب عن خطئه، وعودته إلى الطريق القويم.

---

[1] . **سورة ص:** آيات (21–24).

[2] . **سورة ص:** آية (25).

[3] . ينظر: ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (290/12).

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، فبعد هذا العرض لموضوع "العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم" خلصت إلى جملة من النتائج أهمها على النحو الآتي:

1. إن معنى العتاب في اللغة والاصطلاح هو الخطاب الذي يقصد به التأديب من أجل التنبيه والتحذير من صدور خطأ أو زلل أو معصية أو سلوك، ولا يقصد منه الإساءة وتكون قوة العتاب بحسب الخطأ.

2. معظم الآيات التي ورد فيها لفظ العتاب آيات مكية والحكمة في ذلك:

أنها نزلت في المشركين والكفار وأنها تتحدث عن يوم القيامة، ويوم القيامة لا ينفعهم لا معاتبة ولا شفاعة وأن المؤمن إذا عوتب رجع إلى الحق والصواب، أما المشركين والكفار والذين نزل الخطاب في آيات العتاب فيهم فقد قامت عليهم الحجة من رسول الله عليه الصلاة والسلام في مكة ولم يستجيبوا لندائه ودعوته.

3. والعتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام ينقسم الى ثلاثة اقسام:

عتاب التوجيه وعتاب التنبيه وعتاب التحذير

4. آداب العتاب المستفادة من الآيات:

قبول العذر ومجاوزة الذنب وعدم الإكثار من المعاتبة لأنها تفقد جوهرها واختيار الوقت المناسب للمعاتبة واختيار الكلمات المناسبة للمعاتبة واستعطاف المعاتب وعدم العجلة عليه وعدم كتمان العتاب ولا يطلب من المعاتب عدم الخطأ وإنما عدم الاستمرار به والابتعاد عن الجدال في المعاتبة.

5. لا تعارض بين العتاب الرباني لأنبياء الله عليهم السلام وبين نبوتهم وعصمتهم فقد ذكرنا أن العتاب هو ما يكون على صدور المكروه من الحبيب تأديبا ليستغفر له ويصير مورد الرحمة، وبعبارة أخرى فالعتاب هو تأديب الشفقة، وبما أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الوقوع في الكبائر ومن تعمد الوقوع في الصغائر، فإن كان الأمر كذلك فالعتاب يأتي في الصغائر سهوا ليكون تأديبا ليغفر الله لهم، وإنما ابتلى الله الأنبياء بالذنوب رفعا لدرجاتهم بالتوبة، وتبليغا لهم إلى محبته، وفرحه بهم. فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويفرح بتوبة التائب أشد فرح.

6. ظهر في القرآن الكريم جملة من الألفاظ في العتاب ومنها: (عفا الله عنك) و (كلا) و (إنّي أعظك) و (لا تتبع الهوى) ولهذه الألفاظ دلالات مهمة في السياق القرآني.

7. يستفاد من العتاب الرباني للأنبياء جملة من الأمور التربوية وأهمها:

الوعظ والتذكير والتقويم والتصويب والمحبة والاصطفاء.

التوصيات

أهم التوصيات هي:

1. الاهتمام بالدراسات القرآنية بشكل عام والدراسات في التفسير الموضوعي بشكل خاص لما تقدمه من خدمة للأمة.

2. العناية بموضوع العتاب بمختلف جوانبه وتخصيص دراسة حول هذا الموضوع من خلال السنة النبوية.

3. المحاولة الجادة من قبل الباحثين التربويين للاستفادة من موضوع الدراسة في العناية بضوابط تربية الأبناء.

4. أن يستفيد أهل اللغة والبلاغة من صيغ العتاب في دراساتهم اللغوية والبلاغية لإثراء المكتبة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- الأصفهاني، ابن داود. **الزهرة**، مكتبة الزرقاء ، الأردن ، 1985، ط 2 .
- الآلوسي، شهاب الدين محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- ابن باز، عبد العزيز: **مجموع فتاوى ابن باز**، جمعه ورتبه محمد الشويعر، (2010)، بلا طبعة، ج6.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256ه). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"** 6مج. تحقيق: مصطفى ديب. طبعة:3، سنة: 1407 هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 510ه). **معالم التنزيل**. تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون. طبعة:4، سنة: 1417 هـ. الرياض: مكتبة الرشد.
- الترمذي، محمد بن عيسى السلمي. **الجامع الصحيح "سنن الترمذي"** تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم: **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1416هـ.
- البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي **سنن البيهقي**. تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الجرجاني، علي بن محمد (ت: 471ه). **التعريفات**. طبعة:1، سنة: 1405 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.

- الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1990م

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

- حقي، إسماعيل، **روح البيان**، المطبعة العثمانية 1331 هـ، أسطنبول .

- ابن حنبل، أحمد الشيباني (ت: 241ه). **مسند الامام أحمد** 6 مج. القاهرة مؤسسة قرطبة.

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي. **البحر المحيط في التفسير**. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.

- حومد، أسعد. **أيسر التفاسير**، الطبعة الرابعة، 2009، المكتبة العربية، دمشق.

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين. (ت: 606ه). **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم** 32مج.

- الراغب، حسين بن محمد، الأصفهانى (ت: 502ه). **تفسير الراغب**. تحقيق: محمد عبد العزيز. طبعة1، سنة: 1420 هـ. طنطا: كلية الآداب

- الراغب، الحسين بن محمد الأصفهانى: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق.

- رضا، محمد رشيد: **تفسير المنار**، الهيئة المصرية، مصر.

- الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: 538ه). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** 4مج. طبعة:3، سنة:1407 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.

- أبو زهرة، محمد (ت: 1394ه). **زهرة التفاسير** 10مج. دار الفكر العربي.

- السعدي. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376ه). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** 1مج. تحقيق عبد الرحمن بن معلا. طبعة 1 سنة 1420 ه مؤسسة الرسالة.

- الشعراوي. محمد متولي (ت: 1419ه). **تفسير الشعراوي**، أخبار اليوم، 1991، مصر.

- شهاب الدين، أحمد بن محمد: **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (2001).

- الشوكاني، محمد بن علي: **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول**، دار الكتاب العربي (1999م).

- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار المعرفة، بيروت طبعة رابعة، 2007 .

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، بيروت: دار الفكر.

- الطالقاني، إسماعيل بن عباد. **المحيط في اللغة** 10مج. تحقيق: محمد حسن ال ياسين. طبعة:1، سنة: 1414هـ. بيروت: عالم الكتب.

- الطبري، محمد بن جرير(ت: 310ه). **جامع البيان في تأويل أي القرآن** 24مج. تحقيق: أحمد شاكر. طبعة:1، سنة: 1420 هـ.

- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة . **مشكل الآثار**، تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، د ط.

- طنطاوي، محمد سيد (ت: 1431ه). **التفسير الوسيط**. طبعة 1. القاهرة دار نهضة مصر.

- عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، د. ط، القاهرة: دار الحديث، 2001.

- ابن عادل، عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب** 20مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود . طبعة:1، سنة: 1410 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية .

- ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393ه). **التحرير والتنوير**. بيروت مؤسسة التاريخ العربي.

- ابن عجيبة، أحمد بن محمد المهدي، **البحر المديد**. طبعة:2، سنة: 1423هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال (ت: 395ه). **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق بيت الله بيات. طبعة 1 سنة 1412ه. مؤسسة النشر الاسلامي.

- العسقلاني، أحمد بن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج9.

- عبد اللطيف، أحمد: **عصمة الأنبياء**، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى. عام (1982)،

- ابن فارس. احمد (ت: 395ه). **مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

- القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني، وآخرون. طبعة:2، سنة:1384 ه. القاهرة: دار الكتب المصرية

- القشيري. عبد الكريم بن هوازن(ت: 465هـ). **لطائف الاشارات تفسير القشيري**. تحقيق ابراهيم البسيوني. طبعة 3. مصر الهيئة المصرية العامة.

- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ). **في ظلال القرآن**. طبعة 17 بيروت دار الشروق.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (المتوفى: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ

• ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، 1416هـ.

• ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت: 774). **تفسير القرآن العظيم** 8 مج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. طبعة:2، سنة: 1420 هـ.

• اللوح، عبد السلام، والسوسي ضيائي: **الفساد وأسبابه**، دراسة قرآنية موضوعية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006.

• المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 .

• مسلم، أو الحسين بن الحجاج (ت: 261ه). **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

• مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.

• المطرَفي، د. عويد بن عيَّاد بن عايد، **آيات عتاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في ضوء العصمة والاجتهاد**، ط3، (مكة المكرمة- جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1426 ه-ـ 2005 م).

• المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، القاهرة ، 1990م، 1\236.

• ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ). **لسان العرب** 15 مج. طبعة:1، بيروت: دار صادر.

• نومسوك، عبد الله: **منهج الإمام الشوكاني في العقيدة**، رسالة دكتوراة- الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة- 1412هـ- .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	البقرة	40
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾	37-34	البقرة	40
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	87	البقرة	28
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾	286	البقرة	36
﴿ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾	59	ال عمران	40
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	144	ال عمران	28
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	159	ال عمران	35
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾	34	النساء	68

﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾	63	النساء	64
﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾	164	النساء	43
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾	67	المائدة	15
﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ ﴾	73-72	المائدة	30
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾	105	المائدة	54
﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ ﴾	116- 117	المائدة	30
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾	89	الانعام	22
﴿ الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾	2-1	الاعراف	15
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾	143	الاعراف	43
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩ ﴾	69-67	الانفال	26

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	43	التوبة	35
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	80	التوبة	51
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾	86-83	التوبة	52
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾	113-114	التوبة	15
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾	12	هود	15
﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	43	هود	20
﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	46	هود	35
﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾	74	هود	69
﴿ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ ﴾	76	هود	69
﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	32	يوسف	20
﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾	33-34	يوسف	28
﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾	42	يوسف	48

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	92-88	يوسف	13
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾	38	الرعد	27
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	29	الحجر	40
﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	84	النحل	11
﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾	3-1	الإسراء	42
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾	110	الكهف	1
﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾	121-122	طه	24
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾	8-7	الأنبياء	27
﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	80-79	الأنبياء	29
﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	84-83	الأنبياء	28
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	105	الأنبياء	44

﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	17	النور	60
﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾	81-79	الشعراء	27
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	17-16	النمل	46
﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	28-27	القصص	29
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	14	العنكبوت	42
﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	57	الروم	11
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾	21	الأحزاب	37
﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾	13	سبا	47
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾	10-8	فاطر	53
﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	142- 144	الصافات	50
﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾	147	الصافات	49
﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	25-21	ص	45

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	ص	46
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾	40-34	ص	47
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	الزمر	27
﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	فصلت	11
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾	13	الشورى	42
﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	35	الجاثية	11
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	35	الأحقاف	43
﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	5-1	النجم	23
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	1	التحريم	16
﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	القلم	13
﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾	50-48	القلم	49
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	47-44	الحاقة	22
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾	18-17	القيامة	23
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ ﴾	12-1	عبس	52
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	التكوير	22
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾	7-6	الأعلى	23
﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾	9	الأعلى	64

مسرد الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران؛ وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"	36
"إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم"	46
"إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّت عَلَيَّ الْبَارِحَةَ –أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا–لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى.. "	48
"إنما أحكم بالظاهر، وإنكم تختصمون إلي، ولعلّ أحدكم يكون ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها.. "	36
"إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر"	36
"إني خير من يونس بن متّى"	49
"فلما أسروا الأسارى قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – : " ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ " فقال أبو بكر : يا نبي الله ! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : " ما ترى يا ابن الخطاب؟!" قال : قلت لا ، والله يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أرى الذي رأى أبو بكر.. "	25
"قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.."	47
"قَدِمَ نَبِيّ اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النّخْلَ . يَقُولُونَ يُلَقّحُونَ النّخْلَ . فَقَالَ : "مَا تَصْنَعُونَ ؟ " قَالُوا : كُنّا نَصْنَعُهُ. قَالَ : "لَعَلّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْراً " فَتَرَكُوهُ . فَنَفَضَتْ أَوْ قال : فَنَقَصَتْ.. "	27
"كان زكريا نجاراً"	29
"كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"	37
"كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكَبَاث وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بالأسود منه، فإنّه أطيبه، قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها.. "	29
"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"	36
"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"	د
"وعظنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله.. "	65

28	"يا أم سُلَيم، أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر"
34	"يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم ، فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحيي.."

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Allaah reproach to the Prophets (peace be upon them) in the Holy Quran / Objective Study

By

Mujahid Isam Nofal

Supervisor

Dr. Owdeh Abdullah

This Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-deen) Faculty of Graduate Student, Al-Najah National University, Nablus- Palestine.

2017

Allaah reproach to the Prophets (peace be upon them) in the Holy Quran / Objective Study

By

Mujahid Isam Nofal

Supervisor

Dr. Owdeh Abdullah

Abstract

This research is intended to show the truth of reproach of Allaah to His Prophets (peace be upon them). Since the verses that mentioned reproach in the Qur'an relates to the best creation of Allaah in the universe and they are the Prophets, the primary objective of this message is to know the meaning of reproach and to explain how to apply it to the Prophets as mentioned in the Quran, through my studies I reached some results about this subject, it is clear to me through the study that reproach consist of various sections that includes guidance, attention and warning. Most of Allaah reproach to his prophets is of attention and guidance that comes to secure them and to teach them to be patient in their call to Allaah and that does not mean the diminution of their degree , but is a raise to their rank and degrees with Allaah.

Sometimes Allaah may reproach the prophets and does not mean them, but their nations, people are meant in many of the reproach.

Reproach comes only out of love, because the lover is the one who sees the slip of his beloved and guides him to reform. Knowing that the nation does

not have a way out on the Day of Resurrection only by following the prophets. So if the prophets are reproached in their mission as messengers it’s preferable to reproach those who were sent for in excessive.

In my letter, I have shown the relationship between reproach of the prophets with their wisdom and diligence mentioning examples from the Qur'an sealing it with the pedagogical importance of reproaching.